النكتة السياسية فى ثورة ٢٥ يناير

دراسة أنثروبولوجية تحليلية

د. ساميـــة علـــى حسنيـــن

أستاذ مساعد . بقسم الاجتماع

كلية الآداب . جامعة المنصورة

النكتة السياسية فى ثورة ٢٥ يناير

دراسة أنثروبولوجية تحليلية

د. سامية على حسنين *

الملخص

تعد النكتة إحدى أشكال التعبير النابعة من الأدب الشعبى، وتبرز أهمية دراستها من خلال ما تتسم به طبيعتها من سمات وخصائص ، فالنكتة تتعدى مهمتها الإضحاك،إذ أنها تعكس روح الجماعة الناطقة بها والمستخدمة لها،وتعبر عنها بصورة إبداعية جمالية،كما تعبر عن آرائها واتجاهاتها وظروفها ونظرتها للقضايا والأحوال المحيطة بها ، فهى بمثابة المرآة التى تعبر عن الواقع الاجتماعى والاقتصادى والسياسى المعاش فى المجتمع،مترجمة إياه بصورة عفوية بسيطة،مستخدمة صيغ شفاهية سهلة التداول والانتشار بين العامة والخاصة.

والبحث الراهن يركز على وجه التحديد على النكتة الهادفة،وبخاصة النكتة السياسية،والتى ترمى إلى نقد الأوضاع والظروف السياسية والاجتماعية التى تثير سخط الناس وغضبهم .

و يسعى البحث وهو فى صدد تناوله لهذا الموضوع إلى التركيز على النكتة المصرية الهادفة والتى أفرزتها ثورة ٢٥ يناير على وجه التحديد، وهى نكات فى معظمها ذات مضمون سياسي ،وإن كان بعضها اجتماعى ،محاولاً رصدها، وتحليلها للكشف عن الموضوعات والقضايا والأتجاهات التى تناولتها،وكيفية تناولها لها، بالإضافة إلى التعرض لأدوار النكتة ووظائفها للكشف عما إذا كانت هذه النكت تدور فى فلك الدور التقليدى المنوط بها فقط

* أستاذ مساعد بقسم الاجتماع كلية الآداب جامعة المنصورة .

بوصفها وسيلة للتنفيس عما يعانيه الناس من كبت وظلم، أم أنها تعدت ذلك الدور وبدت لها أدواراً أخرى مستحدثة،وماهية تلك الأدوار.

هذا إلى جانب التركيز على أكثر الشخصيات استحواذاً على اهتمام تلك النكت التى مهدت للثورة وصاحبتها. وأكثر الوسائل إسهاماً فى تداول النكتة ورواجها.

واعتمد البحث على المنهج الوصفى التحليلى للكشف عن مضمون تلك النكات ودلالاتها، وبنيتها،والشخصيات التى استقطبتها.كما استعان البحث أيضاً بالمنهج التاريخي والذى أفاد فى إلقاء الضوء على مدى رسوخ سمة حب المصريين للمرح والفكاهة وإطلاق النكتة عبر العصور.

اما عن أدوات البحث وطرقه ،فجاء فى مقدمتها أداة الاستبيان، والذى تضمن عدداً محدوداً من الأسئلة ،وطبق على عينة عشوائية(من طلاب الفرقة الثالثة والرابعة والسنة التمهيدية للماجستير بقسم الاجتماع ،كلية الآداب ،جامعة المنصورة، للعام الجامعى ٢٠١١/٢٠١٢)،بلغ قوامها(١٥٠ طالب) .واعتمد البحث أيضاً فى جمع النكات على عديد من الوسائل والتى تمثلت فى (الإنترنت وصفحات التواصل الاجتماعى،ورسائل المحمول، وبرامج التوك شو فى التليفزيون ،وبعض الصحف والمجلات) .وتوصل البحث إلى عدد من النتائج أدرجت فى خاتمة البحث.

مقدمة البحث وأهميته

تعد النكتة إحدى أشكال التعبير النابعة من الأدب الشعبى،وهو ما أكده عديد من العلماء والباحثين فى مجال الفولكلور والذى يعد الأدب الشعبى أحد ميادينه الأساسية . وتتبع أهمية دراسة النكتة من طبيعتها وما تتسم به من سمات وخصائص تشاركها فيها غيرها من عناصر الأدب الشعبى الأخرى،فالنكتة تتعدى فى طبيعتها مهمة الإضحاك،إذ أنها تعكس روح الجماعة الناطقة بها والمستخدمة لها،وتعبر عنها بصورة إبداعية جمالية، كما تعبر عن آرائها واتجاهاتها وظروفها ونظرتها للقضايا والأحوال المحيطة بها، فهى بمثابة المرآة التى تعبر عن الواقع الاجتماعى المعاش فى المجتمع،مترجمة إياه بصورة عفوية بسيطة،مستخدمة صيغ شفاهية سهلة التداول والانتشار بين العامة والخاصة. ومن ثم فإن دراستها تسهم فى الكشف عن الأحوال والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة فى المجتمع.

ويذهب "بوعلى ياسين" فى كتابه المعنون "بيان الحد بين الهزل والجد :دراسة فى أدب النكتة" وهو فى صدد الحديث عن النكتة وأهميتها إلى القول بأن النكتة جنس من أجناس الأدب الهزلى،تحتل مكاناً مرموقاً فى الأدب الشعبى،وبخاصة الشفهى منه . تعبر بصدق عن حياة مستخدميها، وعن أهوائهم وهواجسهم، إلى جانب تلبية حاجة الضحك لديهم.

والفكاهة والسخرية والتنكيت من أبرز مميزات الشخصية المصرية،وهو ما أكدته عديد من الكتابات التى عرضت لهذا الموضوع، والتى ذهبت إلى أن الشخصية المصرية شخصية مرحة وخفيفة الظل.حتى إنها تسخر أحياناً من ذاتها، وظروفها، وحكامها،..وهى تطلق النكات لدوافع وأغراض عديدة،من أهمها التنفيس عما يجول بالصدور،حيث تفرغ فيها شحنات الكبت والقهر والغضب الكامن داخل نفوس الناس، والناجم عن معاناتهم من الظروف

والأوضاع الاجتماعية والسياسية التى يعيشونها،مستخدمة التلاعب بالألفاظ والتلميح والتورية وبخاصة حين يصعب التصريح أو المواجهة .

وسوف يركز البحث الراهن على النكتة الهادفة،وبخاصة النكتة السياسية،والتى ترمى إلى نقد الأوضاع والظروف السياسية والاجتماعية التى تثير سخط الناس وغضبهم فى المجتمع،والذى لايستطيعون التصريح به فى بعض أو كثير من الأحيان فيلجأون إلى النكتة للتعبير عنه ،مستخدمين فى ذلك قدرتها الإبداعية المتميزة.

والبحث وهو فى صدد تركيزه على هذه النكات الهادفة ذات المضمون السياسى فى الأغلب الأعم،سوف يركز – فى شقه الميدانى– على النكات التى أفرزتها ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ على وجه التحديد،وهى على الرغم من أنها فى معظمها نكات للنقد السياسى والاجتماعى ،إلا أن بعضها الآخر يلعب دوراً آخر فيه ملامح الاحتفاء بالنصر وتشفى قائل النكتة ممن ظلموه آونة طويلة.

وعلى الرغم من أن لكل شعب فكاهته وأسلوبه الخاص في الدعابة و في النظرة الضاحكة الساخرة إلى الأشياء،على اعتبار أن الفكاهة والدعابة والنكتة .جزء من الثقافة الشعبية السائدة

في المجتمع،والتى تعبر عن سماته الشخصيه ،إلا أن هذا لايحول دون وجود بعض من أشكال الفكاهة ونماذجها تشيع بين عدد من شعوب العالم وتشترك فيها ،ليس بالضرورة بنفس الحرفية ولكن مع بعض التغيير الذى يناسب طبيعة كل مجتمع ،مع الاحتفاظ بالمضمون ذاته.

والدليل على هذا انتشار عدد من النكات السياسية المتشابهة فى الآونة الأخيرة ،والتى أفرزتها ثورة ٢٥ يناير فى مصر، والثورات الأخرى التى ظهرت فى كل من تونس وليبيا فى نفس الفترة تقريباً ،حيث مروا جميعهم بظروف

متماثلة ،والمعنى بها ظروف الثورات التى مرت على البلدان الثلاث، وأفرزت بعض النكات المتشابهة المشتركة،وإن اختلفت فى بعض التفاصيل المعبرة عن خصوصية كل كجتمع. وهذا مايؤكد انتشار النكتة فى كثير من بلدان العالم، وخصوصاً تلك البلدان التى تخضع للظروف السياسية نفسها وتحمل أوجه المعاناة ذاتها ،وتتعرض لبطش الحكام وسطوتهم وجبروتهم ،حيث تحاول فى حال وجودهم النيل منهم بنقدهم بصورة غير صريحة أو مباشرة ،وفى حال الخلاص منهم التشفى فيهم والسخرية منهم والتهكم عليهم .

وهنا يجدر القول أنه فى الآونة الأخيرة أسهمت وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة فى رواج النكتة وتداولها،إذ لعب الإنترنت دوراً بارزاً فى رواج ما يطلق عليه "النكتة الألكترونية"، والتى ظهرت على صفحات التواصل الاجتماعى،وغيرها من المواقع الألكترونية،ومواقع التواصل الاجتماعى الأخرى،والتى أصبحت جميعها بمثابة النافذة المفتوحة ليس على المجتمع فقط، وإنما على العالم.ويرى البعض أن هذا البروز للنكتة الألكترونية لم يصاحب فقط ثورة ٢٥ يناير ،وإنما قد مهد لها.كما ساهمت وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة الأخرى كالهواتف المحمولة،والبرامج التليفزيونية،وصفحات الجرائد والمجلات..فى رواج هذه النكتة وتداولها،مما يسر ذيوعها وانتشارها.

وعلى الرغم من أن النكتة تعد أحد أنماط الإبداعات الثقافية التلقائية التى ظهرت واستمرت على مدى عصور طويلة،إلا أنها لم تحظ بقدر كاف من الاهتمام بالدراسة والبحث ، بيد أنه فى الآونة الأخيرة حاول بعض الباحثين المهتمين بهذا الموضوع جمع النكات أو بعضها وتدوينها للكشف عن دلالاتها الاجتماعية والثقافية المعبرة عنها،بخاصة وأن هذه النكات إنما تعبر عن الرأي العام للناس و رؤيتهم للقضايا التى تشغلهم ،كما تعبر فى كثير من الأحيان عن الهوية الثقافية للشعب المبدع والمروج لها.

ومن هنا تبرز أهمية تناول النكتة فى البحث الراهن بوصفها جزءاً هاماً من الأدب الشعبى المعبر عن المجتمع وهمومه وقضاياه الراهنة، والمُشَكلة لتراثه الشعبى الجديد الذى سوف يضاف إلى ذخيرته وموروثاته القديمة قبل أن تضمر فى ظل الانفتاح الحالى والقادم على العالم أجمع والذى قد يودى بالخصوصيات المجتمعية والثقافية للشعوب المختلفة.

مشكلة البحث :

تدور مشكلة البحث حول ماهية النكتة السياسية بوصفها من أبرز أشكال التعبير الساخر شيوعاً بين الناس، ومدى أهميتها الوظيفية فى المجتمع حيث يتعدى دورها إشباع حاجة الناس إلى الإضحاك ،لتلعب دوراً فعالاً فى التعبير عن الأوضاع السائدة فى المجتمع ونقدها ،كما تعبر عن آراء الناس وتصوراتهم ومواقفهم إزاء القضايا والأحداث التى تشغل بالهم .تلك النكتة التى يستخدمها – عادة – من لايملكون القدرة على المواجهة للتنفيس عن أنفسهم إزاء ما يعانونه من قهر وكبت من حكامهم ونظمهم الظالمة ،حيث يستعلون بها على المحن التى تواجههم ،وإن كانت النكتة المعنى بها البحث هنا – وهى النكات المصاحبة لثورة ٢٥ يناير – تلعب أيضاً أدواراً أخرى غير تقليدية تتمثل فى كسر جو الجدية والصرامة الذى يصاحب أوقات الثورة،وما يلازمه من حالة القلق والتوتر الذى يعيشه الثوار ،بنسج نكات يتشاركون فيها ومن ثم تحقق لهم نوعاً من التفاعل الاجتماعى فيما بينهم،إلى جانب دورها فى الاحتفاء بالنصر ،وذلك بأسلوب نقدى ساخر ،مختصرين من خلاله المواقف والأوضاع المختلفة التى تعبر عنها ، فى كلمات مكثفة موجزة ،تمس صميم المجتمع ،بحس جمالى إبداعى.

من هذا المنطلق يسعى البحث الراهن فى تناوله لموضوع النكتة ،إلى التركيز على النكتة المصرية الهادفة والتى أفرزتها ثورة ٢٥ يناير على وجه التحديد، وهى نكات فى معظمها ذات مضمون سياسي ،وإن كان بعضها اجتماعى ،محاولاً رصدها، والتعرف على أكثر الوسائل إسهاماً فى تداولها ورواجها. كما يسعى البحث أيضاً إلى التعرف على دور الفيس بوك وغيره من مواقع التواصل الاجتماعى الأخرى فى رواج ما يعرف بالنكتة الألكترونية .

وسوف يحاول البحث أيضاً تحليل تلك النكات للكشف عن الموضوعات والقضايا والأتجاهات التى تناولتها،وكيفية تناولها لها، بالإضافة إلى التعرض لأدوار النكتة ووظائفها للكشف عما إذا كانت هذه النكت تدور فى فلك الدور التقليدى المنوط بها فقط بوصفها وسيلة للتنفيس عما يعانيه الناس من كبت وظلم، أم أنها تعدت ذلك الدور وبدت لها أدواراً أخرى مستحدثة،وماهية تلك الأدوار.هذا إلى جانب التركيز على أكثر الشخصيات استحواذاً على اهتمام تلك النكت التى مهدت للثورة وصاحبتها.

أهداف البحث وتساؤلاته:

يسعى البحث الراهن إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- الكشف عن مدى إقبال المبحوثين على سماع النكتة وحبهم لها وتداولها، وأسباب ذلك.

٢- التعرف على أكثر الفئات العمرية تناولاً للنكتة وإقبالاً عليها.

٣- التعرف على أكثر الوسائل إسهاماً في ترويج النكتة وتداولها:الوسائل التكنولوجية(مواقع الإنترنت،وشبكات التواصل الاجتماعى ، المحمول، التليفزيون، ..) الوسائل الشخصية (الأصدقاء ، الأقارب ، ..) .

٤- محاولة رصد أهم النكت التى أطلقت إبان ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١.

٥- التعرف على أكثر الشخصيات استحواذاً على اهتمام النكت التى أفرزتها

الثورة .وطبيعة تلك النكات المنسوجة حولهم .

٦- محاولة التعرف على الموضوعات والقضايا والاتجاهات التى تضمنتها النكت التى أفرزتها ثورة ٢٥ يناير.

٧- الكشف عن الأسلوب الذى عالجت من خلاله النكتة قضاياها المختلفة (بنية النكتة).

٨- التعرف على الوظائف والأدوار التقليدية والمستحدثة للنكتة والكامنة وراء مولدها ورواجها.

وطرح البحث عدداً من التساؤلات المنبثقة من أهداف البحث ،تمثلت فيما يلى:

١- ما مدى إقبال المبحوثين على سماع النكتة وحبهم لها ولتداولها؟ وما أسباب ذلك؟

٢- ما أكثر الفئات العمرية تناولاً للنكتة وإقبالاً عليها؟

٣- ما مصادر سماع المبحوثين للنكت وترويجها بصورة عامة؟والنكت المصاحبة لثورة ٢٥ يناير بصورة خاصة؟

٤- من هم أكثر الشخصيات استحواذاً على اهتمام النكت موضوع البحث ؟ وما طبيعة النكات التى تتمحور حولهم؟

٥- ما أهم الموضوعات والقضايا والاتجاهات التى تضمنتها النكت التى أفرزتها ثورة ٢٥ يناير؟

٦- ماالأسلوب الذى عالجت من خلاله النكتة موضوعاتها وقضاياها المختلفة (بنية النكتة)؟

٧- ما الوظائف والأدوار التقليدية والمستحدثة للنكتة والكامنة وراء مولدها ورواجها ؟

منهج الدراسة وطرق البحث :

اعتمدت الدراسة على **المنهج الوصفى التحليلى** للكشف عن مضمون النكات التى أفرزتها ثورة ٢٥ يناير وتم جمعها ورصدها من مصادر مختلفة، والتعرف على دلالاتها،لمعرفة الموضوعات والقضايا والاتجاهات التى دارت حولها،والشخصيات التى استقطبتها تلك النكات وتمحورت حولها،وبنية النكتة والأساليب التى اعتمدت عليها،والنكات المشتركة بين مصر وغيرها من البلدان العربية وبخاصة تونس وليبيا، وأسبابها،..كما استعان البحث أيضاً **بالمنهج التاريخي** والذى أفاد فى إلقاء الضوء على مدى رسوخ سمة حب المصريين للمرح والفكاهة وإطلاق النكتة عبر العصور المختلفة إلى حد أنها تعد إحدى سمات الشخصية المصرية.

واعتمد البحث على عدة طرق ،جاء فى مقدمتها أداة الاستبيان ، والذى تضمن عدداً محدوداً من الأسئلة تدور حول (خصائص المبحوثين،ومدى إقبالهم على سماع النكتة وحبهم لها، وما أسباب اهتمام المصريين بالنكتة ،ومأأكثر الفئات العمرية تداولاً لها، وما مصادر سماعهم للنكت وترويجها بصورة عامة ، ،ومامدى سماع المبحوثين للنكات المصاحبة لثورة ٢٥ يناير ،ومصدر سماعهم لها، وأهم الشخصيات التي تناولتها تلك النكت. وأخيراً طُلِب من المبحوثين ذكر بعض النكات التى ترددت إبان الثورة) ، وطبق على عينة عشوائية(من طلاب الفرقة الثالثة والرابعة وطلاب السنة التمهيدية للماجستير بقسم الاجتماع – كلية الآداب –جامعة المنصورة، للعام الجامعى ٢٠١٢/٢٠١١) ،بلغ قوامها(١٥٠ طالب) .كما اعتمدت الدراسة أيضاً فى جمع النكات على عديد من الوسائل والتى تمثلت فى (الإنترنت وعديد من مواقعه الإلكترونية،ورسائل المحمول، وبرامج التوك شو فى التليفزيون ،وبعض الصحف والمجلات) ثم قامت الباحثة بتحليلها للكشف عما تحمله من دلالات.

وبعد استعراض مقدمة البحث وإشكاليته وأهدافه وتساؤلاته،ومنهجه وطرقه البحثية، سوف نعرض فى الجزء التالى لإطار النظرى متناولاً:النكتة كإحدى سمات الشخصية المصرية، ثم التتبع التاريخى للنكتة المصرية عبر العصور المختلفة ،واستكمالاً لها سوف يتطرق إلى الصحافة الفكاهية في مصر. ثم يعرض للفكاهة والضحك بوصفهما الإطار الأوسع الذى تندرج النكتة داخله كإحدى أدواته أوالمصطلحات المعبرة عنه.وبعدها يستعرض البحث تعريف النكتة وطبيعتها (بنيتها،ووظائفها)،وأنواعها،مركزاً على النكتة السياسية بوصفها النكتة التى غلب وجودها على النكات التى أفرزتها ثورة ٢٥ يناير موضوع البحث. ويختتم البحث إطاره النظرى باستعراض بعض الدراسات السابقة، ثم يعرض بعد ذلك للدراسة الميدانية ونتائجها .

النكتة إحدى سمات الشخصية المصرية

تعد الفكاهة من أبرز مميزات الشخصية المصرية وأبعدها أثرا في تكوينها الثقافي، فمنذ أقدم العصور عاش المصري يكافح بها أحداث الزمن،الفرس والرومان والأتراك والفرنسيين .. (١)

وما يقال عن الفكاهة يقال عن النكتة بوصفها إحدى أشكال الفكاهة وصنوفها ،حيث تشكل النكتة المصرية عنصراً من عناصر الشخصية المصرية ومقوماً من مقوماتها بما لها من دور وظيفى وسلوكى فى صراع الشخصية المصرية مع الأحداث التاريخية. (٢)

وفى هذا الصدد يعرض"ميلاد حنا" في كتابه "الأعمدة السبعة للشخصية المصرية" للأوجه الأساسية لانتماءات المصري التاريخية والجغرافية،ولتركيبته الثقافية أيضاً،وكيف أنه متأثر بتاريخه وموقعه،وأن الشخصية المصرية غنية بتلك الانتماءات،فالمصرى يعتز بانتمائه إلى حضارة الفراعنة الذين قدموا تراثاً إنسانياً عظيماً وفريداً،ويعلن فى إصرار واعتزاز أنه من

أحفاد الفراعنة وهو ما يمثل العمود الأول للشخصية المصرية،أما العمود الثاني فتمثل في الحقبة اليونانية الرومانية والتى على الرغم من قصر مدتها إلا أنها تركت آثارها على الشخصية المصرية،ثم دخلت مصر في عهد الديانات السماوية حيث بدأت حقبة الديانة المسيحية والتي مثلت العمود الثالث للشخصية المصرية،تلاها حقبة الحضارة الإسلامية والتى مثلت العمود الرابع لها،وهذه الرقائق من الحضارات الأربع متصلة ومتداخلة،تركت بصماتها على الشخصية المصرية وصبغتها بنكهة التفرد غير المتكرر.كما أثر فى الشخصية المصرية انتماء مصر إلى العالم العربي وهو ما تمثل فى العمود الخامس،أما العمود السادس والسابع في الشخصية المصرية فتمثل في انتمائها الجغرافي لحضارة البحر المتوسط، وأفريقيا .(٣)

وقد أكدت عزة عزت وهى فى صدد دراستها لـ"المكون اللغوي لثقافة الفقراء" على أن السخرية –وهى لون متميز من ألوان الفكاهة– تمثل إحدى سمات الشخصية المصرية ،حيث ذهبت إلى أن هذه الشخصية المصرية تتميز بسمات ست أساسية هى:أنها شخصية ساخرة، متدينة،طيبة وعفوية،عاشقة للاستقرار، لديها حس فنى،وهى شخصية ذكية وحكيمة. (٤)

فالنكتة المصرية تشكل عنصراً من عناصر الشخصية المصرية ،ومقوماً من مقوماتها بما لها من دور وظيفي وسلوكي في صراع الشخصية المصرية مع الأحداث التاريخية،وهى نكتة لها وجهان،يتمثل الوجه الأول في (حفظها للذات) بما تنفس عنها وتعوضها شعوراً بالاستعلاء على الطرف الآخر الذي تنتقصه و تكشفه في آن واحد..أما الوجه الثاني فيظهر من خلال إنها (عامل تعويق) فهى تصرف الانفعال بإثارة الضحك الذي يحدث خلخلة في صرامة الموقف فيضعفه ويحول ناره إلى رماد.(٥)

فالشعب المصري لديه ملكة اختراع النكتة والدعابة للتخفيف من معاناته،فمن خلالها يستطيع أن يسخر من المستبدين ويهينهم،ويقلل من هيبتهم،فهي وسيلة لتصريف العدوان والغضب حتى لا يتراكم لديه ويدفعه إلى الثورة ،وربما يفسر ذلك تأخر الثورة عند المصريين وقلة غضبهم.(٦)

وهناك عوامل عدة صبغت طابع المصريين بالمرح والفكاهة منذ القدم منها :

١- البيئة الطبيعية التي عاش فيها المصريون،حيث النيل المعطاء الذى لا ينضب،ومن ثم يساعدهم علي زراعة الأرض،وجنى المحصول مما يبث فى نفوسهم الأمن والاطمئنان والرضا.

٢- سماء مصر الصافية التي تبعث البهجة في النفوس.

٣- مصر تكاد تكون بعيدة عن رجات الطبيعة وهزاتها العنيفة القاسية (كالمجاعات،والزلازل) ومن ثم لم يذق المصريون قسوة الحرمان ومرارة العدم وعداء الطبيعة .

٤- لطف المناخ، وموفور الصحة،واعتدال المزاج، والثبات النسبى للجو، يسر على المصريين الاستمتاع بالطبيعة،وساعد على انشراح صدورهم،وسماحة نفوسهم. (٧)

وعلى هذا فالإنسان المصري معتدل المزاج ،وطبيعته التوسط في الأمور ،ومن ثم جاء ذلك الانسجام الاجتماعي النادر ،سواء أكان من وحى البيئة المعتدلة،أم المناخ اللطيف،أو كان ميراثاً تاريخياً. فالطبيعة المصرية الرتيبة المسالمة جواً وسماءاً وصحراء،والأرض الوادعة بلا زلزال، طبعت الناس على الوداعة والبشاشة. (٨)

ويبدو أن صفة التهكم والسخرية متأصلة في الشعب المصري بحيث يمكن اعتبارها مكوناً ثقافياً أصيلاً لهذا الشعب، فقد ذكر ابن خلدون في مقدمته أن أهل مصر يميلون إلى الفرح والمرح والخفة،والغفلة عن العواقب،والانصراف

عن المشكلات الكبرى،وعدم التدخل الجاد في السياسة والذى ربما مكن الكثيرين من الاستيلاء على الحكم في بلادهم. والمصري قابل لكل ما مر بحياته خلال الأجيال والعصور الماضية من تناقضات وأخطاء وتعسف من الحكم الغاشم، بسلاح يناسبه،ألا وهو السخرية اللاذعة،والنكتة البارعة أو الفكاهة المعبرة. (٩)

مجمل القول أن النكتة تمثل إحدى السمات البارزة للشخصية المصرية وتركيبتها الثقافية،اتخذتها سلاحاً تتحدى به المحن ،وتتغلب على الصعاب التى تعانى منها نتيجة النظم الظالمة التى خضعت لها على مر التاريخ،حيث وجدت فى النكتة عباءة تستتر داخلها وهى توجه نقدها الساخر لكل ما يسوؤها دون عقاب أو مساءلة.

النكتة المصرية وانتشارها عبر العصور

يتسم الشعب المصرى بحبه للفكاهة والسخرية منذ القدم،وهو مايؤكده تتبع هذه الظاهرة فى العصور المصرية القديمة والحديثة فى الجزء التالى من البحث. الواقع أن النكتة اخترعت منذ أول ضحكة ارتسمت على وجه الإنسان لأن الهزل موجود وملازم للجد في كل زمان ومكان،وما الرسوم الكاريكاتورية التي وجدت على جدران الكهوف القديمة إلا دليل على قدم فن الضحك.وتقول المصادر التاريخية والأدبية إن المصريين أبرع الشعوب في صنع النكتة،فقد وجدوا فيها علاجاً وتفريغاً نفسياً مهماً. (١٠)

ويقال إن المصريين القدماء كانوا يعتقدون أن العالم خلق من الضحك،فحين أراد الإله الأكبر أن يخلق العالم أطلق ضحكة قوية فكانت أرجاء العالم السبعة،ثم أطلق ضحكة أخرى فكان النور ،وأطلق ضحكة ثالثة فكان الماء،وهكذا حتى تم خلق الروح من الضحكة السابعة.من أجل ذلك كان الضحك عنصراً أساسياً في الحياة،وصفة مهمة من صفات البشر ،وعاملاً قوياً في الربط بين الناس،ومن ثم كانت روح الفكاهة إحدى خصائص الشخصية المصرية. (١١)

وفى محاولة لتتبع تاريخ النكتة وانتشارها عبر العصور،تذهب بعض المصادر إلى أن تاريخ النكتة يعود إلى العصر الإغريقي .ويُذكر أن بلاميدوس بطل (حرب طروادة) هو أول من اخترع النكتة، حيث كان في أثينا ناد كوميدي يجتمع فيه الناس لإلقاء النكات وسماعها. (١٢)

وحاولت جامعة ولفر هامبتون Wolver Hampton دراسة تاريخ النكتة وعلاقتها بالطبيعة البشرية،وذلك من خلال امتلاكها قسماً متخصصاً يأخذ على عاتقه هذا العمل .وقد أعلن مؤخراً عن اكتشافه أقدم نكتة مكتوبة في التاريخ (١٩٠٠عام قبل الميلاد) وظهرت في موقع أثري في جنوب العراق حيث ازدهرت الحضارة السومرية..وهي نكتة يصعب نشرها. (١٣)

أما ثاني أقدم نكتة بالتاريخ فهي فرعونية تعود إلى عام(١٦٠٠ ق.م)، وتبدأ بالحوار الآتي:-

- كيف ترفع معنويات الفرعون سنفرو حين يذهب لصيد السمك.

- الجواب: ترمي أحد العبيد بدون أن يدري ثم تصرخ "هناك سمكة كبيرة يا سيدي" . (١٤) وهذه النكتة الفرعونية قد تكون أقدم نكتة سياسية في التاريخ. (١٥)

وحب الفكاهة والمرح كان موجوداً **عند المصريين القدماء** وهناك أمثلة وشواهد تدل على أنهم كانوا مرحين وعندهم حب للفكاهة. (١٦) يبدو ذلك واضحاً في التعليقات أو الحوارات القصيرة التي كانوا يدونونها فوق المناظر والصور المنقوشة على جدران المقابر،أو يكتبونها على بعض الصور أو التماثيل الهزلية.(١٧) كما يبدو أيضاً من خلال نماذج الكاريكاتير التى وجدوها على الفخار تمثل هذه الروح للدعابة وتصورها. وهناك منظر مشهور يطلق فكرة "المثلث المعكوس" أو انقلاب الأوضاع الاجتماعية، يتمثل فى فأر مصور على هيئة سيدة تجلس على كرسي وخلفها قطة تقوم بتمشيط شعر هذا الفأر

وقطة أخرى تحمل الفأر، وتحمله مثل زكيبة على الصدر بشكل كوميدي يريد أن يقول إن الأوضاع فى المجتمع أحياناً ممكن أن تتغير ويصبح المُطارَد هو المُطارِد أو السيد يصبح المسود أو العكس، فالفأر بعدما كان مُطارداً من القط أصبح هو السيد والقطة هي التي تقوم بخدمته. (١٨) وقد وجدت في متاحف أوروبا في إنجلترا و إيطاليا وغيرها أوراق من البردي مليئة بالصور الهزلية التي تعبر عن تلك الروح . (١٩)

وقد اعتمد المصريون القدماء على التصوير،والصور الهزلية كشكل من أشكال الفكاهة ،يسخرون به من أعدائهم وحكامهم،ومن تلك الصور،صورة "لذئب يرعى ماعزا" و يشير ذلك إلى ما يطابق المثل المعروف بين عوامنا إذ يقولون "حاميها حراميها"، وهناك صورة تمثل مباراة فى لعبة الشطرنج بين أسد وغزال،والغزال يأمر الأسد بأن "يكش الملك" والأسد يكشر عن أنيابه و الشرر يتطاير من عينيه . (٢٠)

وقد ابتدع المصريون القدماء إلهاً يرمز إلى المرح و السرور والضحك،كما يرمز إلى المتع البريئة من رقص وموسيقى وغناء،وهو الإله "**بس**" والذي كان يصور على هيئة قزم له سيقان مقوسة ووجه مربع ويحيط برأسه لبدة أسد،وفى بعض الأحيان يوضع فوق رأسه تاج من الريش، وكانت معظم البيوت المصرية القديمة تحتفظ بتمثال صغير للإله "بس". (٢١)

هذا بالنسبة لمصر الفرعونية،وعندما وقعت مصر تحت سيطرة الغزاة **الفرس واليونان و الرومان** ذهبت تسرَى عن عذابها وآلامها وكآبتها بفكاهات مرة مليئة باللذع والتهكم والسخرية . فقد سخروا وتهكموا من **الفرس** لأنهم كانوا غزاة ظالمين،أما **البطالسة** فعلى الرغم من أنهم توددوا إليهم إلا أنهم_ وبخاصة أهل الإسكندرية_ لم يتركوا فرصة تمر بهم دون أن يصيبوهم بسهام تهكماتهم.وقد نبزوا كلاً منهم بلقب ميزوه به،منها على سبيل المثال إطلاقهم

لقب الزمار على بطليموس الأول. وقد أشار ثيوكريتوس الشاعر اليوناني الذي عاش في الإسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد إلى هذه النزعة للفكاهة والسخرية عند المصريين،وما يطوي فيها من الفكاهة، بل من السخرية المؤلمة بقوله "إنهم شعب ماكر،لاذع القول، روحه مرحة" .(٢٢)

وعندما احتل **الرومان** مصر قسوا في حكمهم على المصريين،ولكن المصريين سرعان ما سلطوا عليهم سهام سخريتهم. وقد بلغت الفكاهة في عهد الرومان درجة كبيرة من القوة، والسخرية، واللذع،مما جعل الرومان يحظرون على المحاميين المصريين الدفاع في محاكم الإسكندرية، لأنهم كانوا يغضون من هيبة القضاء الروماني بالمزاح والدعابة في أثناء الدفاع وشرح القضايا . كما سخر المصريون من قياصرة الرومان،ومن ذلك أنهم لقبوا القيصر فسبسيان بلقب" تاجر السردين" كما لقبوا قيصرا آخر "بالنسناس المدلل الصغير"،وقد كانت السخريات اللاذعة تكلف المصريين الكثير،لأن الرومان كانوا يقسون عليهم،ومع ذلك لم يرتدعوا ولم يرجعوا عن هذه النزعة التي تجرى في دمائهم. (٢٣)

أما فى **العصور الإسلامية** بعد أن أتى الفتح العربي، فقد ظل المصري كما هو تلازمه روح الفكاهة الساخرة .ففي عهد ابن طولون و**الإخشيد** كانت المجالس تزخر بالفكاهات والنوادر وظهر كثير من الشخصيات الفكهة مثل سيبويه المصري،والذى كان يتظاهر بالحمق والجنون والبله ليثير الضحك ،بينما هو ينقد الدولة الإخشيدية و ينقد حكامها نقدا مفعماً بالخبث والمرارة. واتسعت روح الفكاهة فى عهد **الفاطميين** وبخاصة فى الشعر،وكانوا يرصدون من خلاله كثيراً من الأحداث السياسية،كما سخروا من إدارتهم للدولة. (٢٤) ولقد رافقت الفكاهة السياسية فى هذا العصر فكاهة اجتماعية واسعة أيضاً، فقد

كثـــرت مجـــالس الأدب وكثـــرت المطارحـــات والنـــوادر، واتســـع التنـــابز بالألقاب،كالجهجهان،وشلعلع،والنسناس،وغيرها من الألقاب الساخرة التى ظهرت فى هذا العهد. (٢٥)

وظلت للمصريين روحهم الفكهة حتى فى **العصر الأيوبى** ،فمع ظهور الحملات الصليبية تطرق شعراء ذلك العصر إلى موضوعات متنوعة،منها ما هو شديد الارتباط بالشخصية المصرية وتأثراً بها مثل فن الفكاهة،الذي كان أحد مقومات الشخصية المصرية، والتى قامت فى الأغلب علي التلاعب اللفظي بصورة تبعث على الضحك،وممن برعوا في تصوير الواقع المصري بصورة فكاهية ساخرة (البهاء زهير)،وقد كان يكثر فى شعره من الدعابة و المزاح. (٢٦)

أما حقبة حكم **المماليك والعثمانيين** عندما عين محمد على والياً على مصر،فقد كان حكم مصر خليطاً من الأتراك و الشراكسة والروم والروس وأقلية أوروبية،وهذه الحقبة كانت بصمتها سالبة على الشخصية المصرية،فقد فقد المصرى" خربوشه " وفاعليته وسلم أمره إلى الله،ولمن هو أقدر على حمل السلاح..،ولقد ولدت هذه الحقبة لدى المصريين إحساساً بكراهية الحاكم والصبر على أخطائه،واتسامهم بالسلبية والتخلف والصبر والإحباط.(٢٧) وعلى الرغم من ذلك إلا أن العصر**المملوكى** قد تميز بأنه عصر رواج الأدب الشعبى بعامة،والأدب الشعبى الساخر بخاصة فى جميع أنماطه شعراً ونثراً. (٢٨)وقد ظهر فى هذا العصر نوع من الفكاهة يعتمد على المفارقات اللفظية،وقد كان ابن سودون،وهو أكبر الزجالين الهزليين فى ذلك العص،بطل هذا النوع من الفكاهة. (٢٩)

وقد اتخذت العامة من الفكاهة والسخرية سلاحاً تطعن به طبقة المماليك والأتراك،بوصفه أحد الوسائل الفنية والنفسية البارعة فى محاربة أعداء المجتمع وكشف ألاعيبهم وفضح بطشهم وأنانيتهم وجشعهم و استغلالهم،هذا النوع من الأدب الشعبى قد زود العوام بقدر من المناعة أو الحصانة النفسية،وعمل على رفع روحهم المعنوية وتزويدهم بجرعة من الشجاعة والقدرة على المجابهة والصمود والتحدى..، بل إن هذا الأدب الشعبى فى كثير من نماذجه الأصيلة تجاوز فى وظيفته التعبير عن روح الشماتة و التشفى من حكامه المماليك إلى تحقيق الشعور بالتفوق، والاستعلاء، والأصالة، والانتصار، وحينئذ تكون السخرية ضرباً من التعويض. (٣٠)

وعندما حكم مصر العثمانيون،وعلى الرغم من سوء الأحوال الاقتصادية والعلمية والأدبية فقد ظل لمصر طابعها الفكاهى وروحها المرحة،التى لا تخلو من السخرية السياسية التى تظهر بين الحين والآخر،وقد كانت منصبة على الولاة العثمانيين وسوء مسلكهم،كما سخروا من غطرسة الأتراك وعنجهيتهم وكبريائهم الذى ليس له معنى. (٣١) ولقد تهكم الشعب المصري وتندر ببطش الحكام وجهلهم،والاستئثار بخيرات الوطن لهم ولأتباعهم من مصريين وأجانب،**وكانت تلك التهكمات والسخريات سراً وهمساً**_، ولكنها كانت تسرى بين الناس بهدوء فتجعلهم يضحكون حتى في أصعب الظروف والمحن،فتحقق بينهم وحدة وتماسكاً هما دعامة الحياة الاجتماعية في كل بلد في حضارة عريقة مثل مصر. (٣٢)

وقد ظلت هذه الروح الفكهة مع المصريين فى عصرهم الحديث،كما كانت فى عصورهم السابقة، واتسع نطاق السخرية فشملت الصحف،وظهرت **الصحف الفكاهية الهزلية** ،وذلك فى عهد الخديوى إسماعيل، وكان لها دورها

الكبير فى الحياة اليومية،وبدأت فكاهتنا تتحول على يدها من الهزل والدعابة إلى نيل كل خلل فى حياتنا السياسية أو العامة. (٣٣)

فى ذلك الحين لمع اثنان يرجع إليهما الفضل في إنشاء الصحافة الفكاهية فى مصر ،وهما يعقوب صنوع،وعبدالله النديم. (٣٤) يعقوب صنوع بإنشائه أول صحيفة هزلية كاريكاتيرية في الشرق، وهى جريدة "**أبو نظارة**"،سنة ١٨٧٨م،والتى كانت تتهجم على الخديوى إسماعيل وترمز له بلقب "شيخ البلد"، و"أبو الغُلْب" والتى ترمز به للفلاح المصري، وعلى وزرائه كل بلقب ،فرياض باشا الوزير "المشخلع" و نوبار باشا "غُوبَار باشا"..أماعبد الله نديم فقد أنشأ صحيفة "**التنكيت والتبكيت**" ١٨٨١، وبعدها مجلة" **الأستاذ**" **١٨٩٢**، وهما صحيفتان فكاهيتان حافلتان بالسخرية والنقد الكاريكاتيري. (٣٥)

وظهرت مجلة "**حمارة منيتى**" عام ١٩٠٠وهى مجلة سياسية فكاهية أخرجها محمد توفيق، عرض فيها لعباس الثانى والشخصيات السياسية الكبرى بغمز لايوارى فيه، وكانت عناوين مقالاته تعكس ما تحويه المجلة،من أمثلة هذه العناوين:"الرحلة البلدية فى موتة مصر بلا دية" "ياسعادة الحيوان ويا شقاوة الإنسان فى حكومة هذا الزمان" (٣٦)".هذا إلى جانب ظهور بعض الصحف الفكاهية الأخرى والتى استخدمت فن الكاريكاتير للفكاهة والسخرية السياسية،منها على سبيل المثال لا الحصر: **مجلة**"**خيال الظل**"عام ١٩٠٧،و"**البعكوكة**" و "**الكشكول**" عام١٩٢١،و"**المطرقة** "، ومجلة **الفكاهة** عام ١٩٢٦.وكان الرأي العام يتجاوب مع هذه السياسة ويشبع من خلالها رغبته في الانتقام من حكامه وأتباعهم. غير إن المجلات الفكاهية كانت تصدر حيناً وتتوقف أحياناً كثيرة.(٣٧) لكن هذا لم يحل دون ظهور عديد من الصحف الفكاهية الأخرى ،ومنها: "**أبو نواس**"و"**الكرباج**"و"**العفريت**" و"**المسامير**"و"**هاها**"و"**الغول** "و"**الخازوق** "و"**البغبغان**"..(٣٨)

وقد اتخذ بعض الفكهين فى النصف الثانى من القرن ١٩مقهى فى حى الخليفة سموه "المضحكخانة" كانوا يجتمعون فيه على التندير والفكاهة وإطلاق النكات .[٣٩]

ويلاحظ اليوم اختفاء اللون الفكاهى من الصحافة وهو اللون الذي عرفته الثقافة العربية فى الفترة السابقة، والذي ظل موجودا بنسبة أقل خلال الربع الثالث من القرن العشرين، أما في الربع الأخير منه فعلى الرغم من تعاظم إصدار الصحف والمجلات إلا أن إصداراتها خلت حتى من مجرد باب فكاهي،أو مجلة أو صحيفة بعينها في «الشؤون الفكاهية » .[٤٠]

وهكذا يكشف تتبع ظاهرة حب المصريين للفكاهة وفن النكتة بأشكالها المتنوعة(الشفاهية والمدونة والمرسومة..) عبر العصور المختلفة عن مصاحبة هذه الروح الفكهة الساخرة للشخصية المصرية ،متخذة منها فى الظروف الصعبة والمحن التى مرت عليها على مر التاريخ سلاحاً تصوب به سهام التهكم والسخرية اللاذعة على حكامها الظالمين والذين تعجز عن مواجهتهم فى كثير من الأحيان مواجهة صريحة مباشرة،محصنة نفسها بهذا السلاح النفسى المعنوى الذى يساعدها على الصمود والتحدى بوصفهما نوعاً من التعويض الذى يشعرهم بالتغلب على المحن والانتصار عليها.

الفكاهة والضحك :

لقد جذب موضوع **الفكاهة والضحك** اهتمام كثيرين من الكتاب والأدباء والفلاسفة،ولكنه لم ينل سوى قسط ضئيل من عناية المشتغلين بالعلوم السلوكية،بالرغم مما يلعبه الضحك فى حياة الناس اليومية،وعلى الرغم من الدور الضخم الذى تقوم به الفكاهة فى التعبير عن الأوضاع السائدة فى المجتمع وعن آراء الناس وأفكارهم وقيمهم،وربما كان السبب فى انصراف

المشتغلين بهذه العلوم عن دراسة الفكاهة هو أنها نوع من النشاط "غير الموجه" أى إنها لاتسعي لتحقيق هدف محدد سلفاً، كما أنها لا تؤدى وظيفة واضحة.(٤١)

وهناك ميل فى البحوث الحديثة حول الفكاهة والضحك إلى التعامل مع الفكاهة على أنها مصطلح شامل عام تنضوى تحته كل المصطلحات الموجودة فى هذا المجال كالنكات والسخرية والتهكم ..،أى إن **الفكاهة تعد بمثابة المفهوم العام أو الظاهرة العامة،أما الضحك أو الكوميديا والنكتة ..فهى مظاهر دالة عليها.** (٤٢)

والفكاهة ظاهرة محلية،وعالمية أيضاً،وهناك تجليات عديدة لها مصاحبة لما يسمى "بالعولمة"،كما أن من بين الخصائص الأساسية المميزة لحركة "ما بعد الحداثة" ذلك الاهتمام الخاص بالضحك والفكاهة،والمحاكاة التهكمية،والمفارقة،وما شابه ذلك من الظواهر. (٤٣)

فشل الباحثون والمختصون في إيجاد تعريف موحد للفكاهة لكثرة أنواعها،وتعدد أصنافها، إذ تشمل الدعابة، والمزاح، والتورية، والكاريكاتير، واللذع، واللمز، والتهكم، والنادرة، والهزل، والقفشة، والقافية، والنكتة، والسخرية وغيرها. (٤٤) إلا أن البحث الراهن سوف يحاول عرض بعض تعريفاتها فيما يلى للكشف عن طبيعتها بوصفها الإطار الأشمل الذى تندرج النكتة –موضوع البحث– ضمن تفاصيله أو –كما سبق القول– الظواهر الدالة عليه،ومن ثم فإن معرفة طبيعتها ودلالتها تمهد لإلقاء الضوء على دلالة النكتة وطبيعتها.

عرف قاموس أكسفورد الفكاهة بأنها: "تلك الخاصية المتعلقة بالأفعال والكتابة والكلام ..التى تستثير المتعة والمرح والمزاح".وعرفها قاموس وبستر بأنها :"تلك الخاصية المتعلقة بحدث أو نشاط أو موقف أو بتعبير خاص عن فكرة،والتى تستحضر الحس المضحك،أو الحس الخاص المتعلق بالتناقض فى المعنى.." (٤٥)

وترتبط الفكاهة بالضحك فى معظم حالاتها ،ولكن العكس غير صحيح،فليس من الضرورى أن تكون كل حالات الضحك مرتبطة بالفكاهة ،إذ أنه أحياناً ما يحدث الضحك فى سياقات غير فكاهية. (٤٦) والضحك أمر مهم بالنسبة للإنسان، فهو حاجة جماعية لا غنى للمجتمع عنها كما يرى علماء الاجتماع،وهو ما عبر عنه الجاحظ بقوله: إنه في أصل الطباع الإنسانية وفي أساس تركيب الإنسان! (٤٧) وهو يمثل إحدى وسائل التعبير،عن طريقها يتجه الإنسان إلى التواصل مع مجتمعه ليشكل بذلك ظاهرة اجتماعية . (٤٨)

ويعد الفيلسوف "هنري برغسون" أول من حاول تفسير ظاهرة الضحك،وشرح دلالته، فهو يذهب إلى أن الضحك مسألة اجتماعية تخضع للخصوصية الثقافية لكل مجتمع..ويؤكد برغسون أن هناك نقاطاً مهمة تحيط بعملية الضحك،من أهمها أنه لا مضحك إلا ما هو إنساني،كما أن عملية الضحك تحدث من خلال الاتصال أي اتصال العقل بعقول أخرى فنحن لا نتذوق " المضحك " في حالة الشعور بالعزلة لأن الضحك بحاجة إلى صدى لأن الصدى هو الذي ينمي الشعور بالضحك تدريجياً. (٤٩) **وهذا يبرز البعد السوسيولوجى للضحك والفكاهة** ،ويقصد به هنا تلك السياقات الخاصة بالتفاعل الاجتماعى أو الاتصال الاجتماعى بين الأشخاص أو الجماعات ،والتى تظهر فيها المثيرات المضحكة . ولا يحدث هذا السلوك غالباً إلا فى وجود آخرين،وهو يزدهر فى أوقات معينة لدى الشعوب والجماعات ،فبعضهم يقول :إن الفكاهة والضحك يزدهران فى أثناء الأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية،..(٥٠)

وفى صدد الحديث عن البعد الاجتماعى للفكاهة والضحك يجدر الإشارة إلى وجود مجموعة من الوظائف للفكاهة تمثل هذا البعد وتؤكده. ونظراً

لأن ما ينطبق على الفكاهة فى كثير من الأحيان ينطبق على الضحك أيضاً لاعتبارهما من جنس واحد أو فصيل واحد يتفق فى السمات العامة حتى وإن اختلف فى بعض التفاصيل ،فسوف نعرض لها بوصفها وظائف للفكاهة والضحك معاً ،من أهم هذه الوظائف ما يلى:

١- التخفف من وطأة المحرمات الاجتماعية: حيث تقدم الفكاهة لنا صمام أمان للتعبير عن الأفكار المحرمة والتى يصعب التعبير عنها بصورة عادية،مثل الأمور السياسية والدينية.

٢- النقد الاجتماعى: حيث يتم من خلال بعض أشكال الفكاهة الاستهزاء بالمؤسسات الاجتماعية والسياسية، أو بعض من ينتمون إليها،كوسيلة للتنفيس،حيث يصعب النقد الصريح لهم .

٣- ترسيخ عضوية الجماعة: فالاعتقاد بأن الآخرين يفكرون بالطريقة نفسها التى نفكر بها ويشاركوننا مشاكلنا، يعد مصدراً للسرور الذى تحدثه الفكاهة.

٤- مواجهة الخوف والقلق : نستطيع من خلال الفكاهة أن ندافع عن أنفسنا ضد الخوف والقلق الذى نتعرض له ،ونقلل التوتر الذى نشعر به . (٥١)

وفى صدد الحديث عن طبيعة الفكاهة والضحك يميز أرسطو بين **أساليب الضحك** حيث يفرق بين ضحك الكلمات وضحك الأحداث،أو -كما أشار "جانكو"- بين الضحك المرتبط بالفكاهة اللفظية(ضحك الكلمات) والضحك المرتبط بالمحال إليه (أو الفكاهة المرجعية)أو (ضحك الأفعال) وهنا يكون التمييز بين:

١- **الضحك من الأسلوب** : كما فى حالة الترادف،أو الإطناب أو الإسهاب،أو الجناس،أو المحاكاة التهكمية،أو الاستعارة،أو طريقة الإلقاء نفسها.

٢- **الضحك من الأحداث العرضية أو الطارئة**:ويستثار الضحك هنا بطريقتين هما:

أ – من خلال الخداع والتمويه :كأن تروى أحداث قصة وهمية على أنها قصة حقيقية.

ب – من خلال المشابهة:كأن يشبه شخص بآخر أفضل منه،أو يشبه شخص من ذوى

المكانة بآخر ذى مكانة متدنية،..[٥٢]

والمضحكات تنقسم من ناحية منبعها إلى قسمين:

أحدهما:يكمن في الطبيعة، وفي الظروف المحيطة بالفرد، وفي كلماته وفي طبعه، ...وثانيهما:يصنعه الناس أو يحاولون صنعه، وبخاصة من لديهم المقدرة منهم على إرسال النكتة أو ارتجالها ،وهم من لديهم إحساس فكاهي أو خفة ظل. [٥٣]

أما عن أنواع الضحك والفكاهة وصورهما فقد تنوعت وتعددت ،واختلف فيها العلماء، بعضهم قصرها على أنواع محددة ،وآخرون وسعوا من مجالها وأفاضوا فى تعداد صورها .ففى حين قسم فرويد **المضحكات** إلى ثلاثة أقسام :النكتة commic wit،والهزل، والدعابة humour ،[٥٤] ذهب بعضهم إلى أن أنواع الضحك تتمثل فى :التهكم ، والسخرية ، والدعابة ، والحماقة، وفن الكاريكاتور، أما النوع الأكثر شيوعا في مجال الفكاهة فهو النكتة . [٥٥]

واعتبر آخرون أن الابتسام والضحك والمرح والفكاهة والدعابة والهزل والنكتة والملحة والنادرة، كلها تعد ظواهر نفسية من فصيلة واحدة ،وكلها إنما تصدر عن تلك الطبيعة البشرية التى تبحث في الفكاهة عن منفذ للتنفيس عن **آلامها** . [٥٦] أى إنه على الرغم من عدم الاتفاق الدقيق على منابع الضحك والفكاهة وصورها أو أنواعها ، إلا أن معظم التناول لم يخل من ذكر النكتة بوصفها أحد هذه الصنوف .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن العلاقة بين النكتة والضحك هي كما يقول المناطقة علاقة سبب بمسبب، أوسبب بنتيجة، فالضحك مترتب على النكتة المسموعة أوالمقروءة أوالمرسومة (الكريكاتير).[٥٧]

وفى صدد استعراض أنواع الضحك والفكاهة وأشكالها وتبيان موقع النكتة منها نجد أن بعض الباحثين قد حاول التفرقة بين النكتة وبعض الأشكال الأخرى المتقاربة أو المتداخلة معها . من هذه المحاولات محاولة دورسون التفرقة بين النكتة،والنادرة، والقصة الفكاهية ،بوصفها ثلاثة أنواع متقاربة بعض الشيء من مواد الإبداع الشعبي ، **فالنكتة** عبارة عن قصة قصيرة جداً تتميز بطبيعتها الدرامية، كما أنها تتميز بتصعيد الحدث و نهايته بطريقة فجائية تتركز فيها الفكرة الأساسية وهي النكتة.و تشترك النكتة مع **النادرة** Ancedoteفي أن كلتيهما تثير الضحك، إلا أن النادرة قد تعني أحياناً الحدث الطريف الذي يسرد سرداً.أما **القصة الفكاهية**Merry Tale فتشترك مع النكتة في طابعها الفكاهي القصصي، و تختلف عنها في الطول و غياب عنصر التصعيد المشار إليه في النكتة، و غياب النهاية الفجائية في الغالب. [٥٨]

ويفرق بعض الباحثين أيضاً بين مفهوم الملحة والطرفة والمزاح والنكتة :**المُلْحَةُ**:هي القول والفعل الذي فيه ظُرف.**والطُّرْفة** –وجمعها الطُّرَف– هي كل شيء استحدثتَه فأعجبك. فهي القول أو الحركة أو الفعل الظريف الذي يضيف إلى المعنى ما يُعجِب ويسر نفوس السامعين والمشاهدين.. [٥٩]

والمَزْح: وأفضل تعريف له هو :المداعبة والمباسطة بلطف، بهدف إشاعة البسمة والسرور بين الحاضرين،[٦٠] فهو الدعابة، ونقيض الجد.. ويتم من خلال تلوين الكلام أو الحركات بالدعابة التي تُكسبه ظُرْفًا يُخرجه عن صرامة الثقلاء. **والنُّكْتَة** في المجاز – من وجهة نظرهم – هى المعنى غير المألوف والجملة اللطيفة، التى تؤثر في النفس انبساطًا. [٦١]

وفى صدد الحديث عن أنواع الضحك والفكاهة يجدر التعرض للسخرية والتهكم بوصفهما من ألوان الفكاهة المتميزة . **فالسخرية** هى لون متميز من ألوان الفكاهة،وصنف متقدم من أصنافها، بل هى أرقى أنواع الفكاهة لما تحتاج من ذكاء وخفاء ومكر. وكثيراً ما تستخدم السخرية كأداة مقاومة شعبية ثقافية ضد الاضطهاد والقهر السياسي والقمع، وأكثر الشعوب استعمالاً لها هي الشعوب التي تعاني من البطش . (٦٢)

وللسخرية صور وأساليب عديدة منها:السخرية بالمحاكاة في الكلام والحركات الجسمية، والسخرية بالمناداة بالألقاب كاستعمال أسماء الحيوانات كألقاب ،والسخرية بالصوت أو بهز الرأس أوالكتفين أو بالغمز بالعين.أو باستخدام صيغة المبالغة،أوالتوريه،**والسخرية بإطلاق النوادر والنكت.** (٦٣)

أما التهكم Irony فهو جزء أساسى وجوهرى في مجال الفكاهة ،ولون من ألوانها. والتهكم هو استخدام الكلمات للتعبير عن شيء ما مختلف تماماً completely differentعن معناها الحرفي literal meaning ،بل يذهب بعض الباحثين إلى القول بأنها عادة ما تعبر عن معنى آخر عكس المعنى الحرفى لها . (٦٤) وهذا المعنى غالباً ما يكون معنى ساخراً . ومادة تهكم ذاتها فيها الهجوم بقول وبصوت مسموع،والتهكم: استهزاء في قوة، وعدم خفاء.(٦٥) لذا يؤدى التهكم السياسى أثراً مزدوجاً ،فهو تنفيس عن المظلومين المكبوتين ،وراحة لأنفسهم ،وملهاة وتسلية،وثأر وقصاص. فالناس حين يشعرون بالضغط الواقع بهم ،كثيراً ما يؤثرون الموادعة فى الظاهر،لكنهم لابد أن يتنفسوا،ولهذا التنفس سبل شتى،منها التهكم والسخرية،.. (٦٦)

وبعد، فقد أسهم استعراض موضوع الفكاهة والضحك فى إلقاء الضوء على طبيعة العلاقة التى تربطهما بالنكتة موضوع البحث الراهن .فهى إحدى

صنوف الفكاهة وأنواعها ،بل إنها أكثر أنواعها شيوعاً ،كما يصفها بعض الباحثين بأنها –أى النكتة– إحدى المظاهر الدالة على الفكاهة بوصف الأخيرة تمثل الإطار الأشمل الذى يحتوى عديد من المظاهر ومنها النكتة .وأخيراً هى تمثل أيضاً إحدى أقسام المضحكات التى ذهب إليها فرويد.لذا آثرنا قبل الحديث عن النكتة وطبيعتها..والذى سوف نعرض له فيما يلى ،التعرض للإطار الأشمل الذى تندرج تحته النكتة.

النكتة : تعريفها وطبيعتها

تعريف النكتة

هناك عديد من التعريفات التى يثيرها مفهوم النكتة منها :أن النكتة Joke شيء فكاهى يقال بطريقة معينة من أجل إحداث التسلية أو إثارة الضحك، وغالباً ما تكون في شكل لفظي شفاهي مختصر يجرى سرده أوحكايته خلال تفاعل اجتماعي مرح أو ساخر،وهى تقوم على أساس المفارقة .(٦٧) وعلى الرغم من أن النكتة غالباً ما تكون شفاهية،إلا أنها أحياناً ما تكون مكتوبة، ولكن هذه النكات المكتوبة تكون قد ظهرت أولاً فى شكل منطوق تم تداوله،وتواتر نقلاً من شخص إلى أشخاص آخرين،ثم تم حفظه وإثباته من خلال الكتابة . (٦٨)

ويشير المعنى اللغوى للنكتة فى لسان العرب والقاموس المحيط والمنجد والمعجم الوسيط إلى عديد من المعانى ،منها:١– الأثر الحاصل من الضرب فى الأرض بقضيب. ٢– النقطة فى الشيء تخالف لونه. ٣– العلامة الخفية. ٤– المسألة الدقيقة أخرجت بدقة نظر وإمعان فكر. ٥– الجملة اللطيفة تؤثر فى النفس انبساطاً.

ويذهب بوعلى ياسين إلى القول بأن المعنى الأخير والذى يشير إلى أن النكتة هى " الجملة اللطيفة تؤثر فى النفس انبساطاً" هو أقرب المعانى إلى روح النكتة فى الاستعمال المعاصر، لكنه قابل لأن يستوعب بشكل أفضل

مفاهيم أخرى مختلفة كل الاختلاف،هزلية وغير هزلية. [٦٩] أى إن المعنى يتضمن التأثير على المتلقى.

ويعرف The Free Dictionary النكتة عدة تعريفات منها:

١- أنها شيء ما يقال أو يفعل لإثارة الضحك أو التسلية، وهى غالباً ما تكون قصة قصيرة أو نادرة ، ذات أثر قوى يماثل الأثر الحادث من الضرب.

٢- وتعرف النكتة أيضاً تعريفاً مختزلاً بأنها حدث أو موقف مسلٍ أو مضحك.

٣- كما تعرف بأنها شيء ما،حدث أو موقف، ليس أضحوكة فى حد ذاته، ولكنه لا يؤخذ على محمل الجد، ومن ثم فهو يثير الضحك ، وبعفوية. [٧٠]

أما الويكبيديا فتذهب وهى فى صدد تعريفها للنكتة إلى أنها تحمل عديد من المترادفات، فهى شيء ما يُقال (أويُحكى) أو يُكتب أو يُفعل بغرض الدعابة أو الهزل.والنكات تتخذ عدة أشكال أو صور،فقد تبدو على سبيل المثال فى صورة كلمة أو إشارة تأتى فى سياق معين ،أو إجابة على تساؤل معين، أو قصة قصيرة مكتملة الجوانب .. [٧١]

والنكتة كما قال "جان بول" أشبه "بكائن متخف يقوم بتزويج كل اثنين مختلفين " .[٧٢] وهذا المعنى يتفق مع بعض التعريفات التى ذهبت إليها بعض المعاجم اللغوية ، وبخاصة حين عرفت النكتة بأنها" النقطة فى الشيء تخالف لونه" و" العلامة الخفية" ، وهو ما يؤكد فكرة التورية التى تعتمد عليها النكتة ، واختلاف ظاهر الكلام فى النكتة عن باطنه.

والنكتة كما عرفها علماء الاجتماع هي حصيلة معقدة وذكية جداً لموقف اجتماعي يعجز عن الإفصاح عن نفسه مخافة لحاق الأذى به من الجهة المدانة،وعلى هذا فالنكتة جزء من الثقافة الشعبية ثقافة الطرف الأضعف الذي لا يملك القدرة على المواجهة،وبخاصة فى المجتمعات التى تضيق فيها مساحة

التعبير عن الرأي ويُلاحق المعارضين،يلجأ الشعب إلى النكتة كطريقة موارية لتمرير آرائهم والتنفيس عن كبتهم . (٧٣)

والنكتة نص إبداعى سردي قائم بذاته لكنه بتركيبة أدبية لا تشبهها تركيبة أخرى من حيث الكثافة اللغوية والضغط السردي الكبير والاختزال الواقعي والخيالي معاً.وهى عمل درامي تفرزه الأزمات الاجتماعية والسياسية،لها قوة التأثير الجمالي.فالنكتة ملخص فكرة،مكثفة الى أقصى حدود التكثيف،تطال الجميع بلا استثناء لاسيما الأنظمة الدكتاتورية والمتسلطة ورموزها الحاكمة. إن النكتة وليدة ظرفها وحالتها كنص مؤلَّف من واقعة محددة الهوية أو جملة وقائع مركبة تمس صميم المجتمع..وهي نتاج عفوي قادر على الإمتاع و المؤانسة والنقد الساخر. ولا يوجد مؤلف لنص النكتة فهو غائب على الدوام . ولا ترتبط النكتة بنظريات أدبية بقدر ارتباطها بذاتها كنص مختزل لشؤون ومواقف كثيرة في الحياة .(٧٤)

التعريف الإجرائى للنكتة: النكتة تركيبة أدبية ،شفاهية أو مكتوبة ،موجزة ومختزلة،تلخص فكرة أو موقف معين يصعب الجهر به، أو توجه لنقد نظام معين ورموزه ،معبرة عن اتجاهات الناس وآرائهم نحو واقعهم المعاش ،بصيغة عالية الدقة،مستخدمة بلاغة اللغة وإبداعاتها فى اللعب بالكلمات والتورية والتلميح دون التصريح ،بصورة هزلية تهكمية ساخرة ،تعدت مهمتها الإضحاك إلى غيرها من المهام ،منها التنفيس عن الكبت الكامن داخل نفوس البعض،والاستعلاء على المحن .

طبيعة النكتة: بنيتها ووظائفها:

فى الحديث عن طبيعة النكتة ،يقول أحمد أمين في كتابه "قاموس العادات والتقاليد المصرية":إن النكتة كانت سلاحاً مصرياً يلجأ إليها المصري تعويضاً عما أصاب الشعب من كبت سياسي واجتماعي،وتنفيساً له من الضائقات التي تنغصه،مما يجعل الحياة أمراً محتملاً. وهى إحدى السمات

المميزة للشخصية المصرية،فهو يستمتع بتأليفها والاستماع إليها حتى لو تكرر سماعه لها. [٧٥] ففى النكتة يسخر الشخص من نفسه،ومما يصيبه،وكأنه يستعلى على المحن،بأسلوب يبدو للعامة وكأنه وسيله إضحاك،وإن انطوى على تلميحات لاذعة،تسخر من الحياة ومن سلوك المجتمع،وتنتقده بشدة بهدف التأثير في النفس بعنف.[٧٦] وتعتمد طبيعة النكتة على الذكاء،وسرعة البديهة،حتى لو كانت تتضمن التورية والمجاز.وقائل النكتة يطلقها لإصابة هدف معين،ولو استعان على ذلك بالإشارات والتلميحات.[٧٧]

والنكات غير معروفة الهوية،فلا يعرف قائلها الأول،فهى مجهولة المصدر غير إنها ملك الفئة الشعبية تعبر عنها،وتحمل معاناتها.وهى سهلة فى الصياغة،شفاهية،مختصرة ليسهل حفظها وانتشارها بين الجماهير ،وهى تعتمد على التراكيب الجاهزة والجمل القصيرة والسجع والكناية و تكرار أشكال الأبنية أحياناً،ومفرداتها من معجم الحياة اليومية،وهو معجم يتفاعل مع الواقع الاجتماعى وأزمات الجمهور ،ويعد بمثابة مرآة لحياتهم. [٧٨]

وتعد النكتة إحدى أهم أشكال المقاومة الثقافية في مجتمع يعاني من الاحتقان والضغط بكل أشكاله.كما أنها تمثل الشكل الفني للسخرية،وهي البناء المعماري للنقد الساخر من المجتمع والمؤسسات والأفراد. ولأن النكتة وليدة أشكال سوسيولوجية محددة تاريخيا واجتماعيا، فإن الأشكال السوسيولوجية والمجموعات الاجتماعية،هي التي تبدع النكتة وتنتجها من مواقع انتمائها ومن مواقع مواقفها..كما تقوم هي الأخرى بتسويقها وترويجها. [٧٩]

والمستقبل للنكتة يتحول مباشرة بعد سماعها إلى مرسل، لكن هذا الإرسال لن يكون بنفس القوة أي بنفس المعادلة "واحد مقابل واحد" وإنما يتم بشكل انشطاري توالدي، تكاثري،وربما انتشارى أيضاً في آن واحد، فعادة ما تروى النكت في" جماعات" تزيد عن اثنين.والمجلس الذي قد يضم أكثر من اثنين قد يستقبل أكثر من نكتة واحدة. [٨٠]

والحديث عن تكاثر النكتة وتوالدها يؤدى بنا إلى التعرض **لتشابه النكات وانتشارها** .فهناك كثير من النكات التى نسمعها فى مجتمعات مختلفة بمضامين وصيغ متفقة إلى حد بعيد، ولا نريد – على حد قول بوعلى ياسين – أن نجزم بالاقتباس،وإنما مما لاشك فيه أن جزءاً كبيراً من هذه النكات يعود إلى التماثل أو التشابه الجزئى فى ظروف وتجارب أفراد البشر وجماعاتهم، فتقارب الظروف والتجارب يفرز نكات متقاربة. (٨١) فبعض الشعوب تتشابه فيما تمر به من أزمات أو ابتلاءات نتيجة خضوعها لأنظمة استبدادية ظالمة ،ومن ثم تعبر عنها فى صيغ متقاربة ، دون إغفال دور الانتشار والاقتباس فى هذا الصدد.

والنكتة تعبر عن الشارع العربي بكل فئاته؛تعبر عن الفقر،ورفض الحكام، ورفض سياساتهم، وتعبر عن البطالة، وغيرها من أزمات تتشابه في كثير من الأقطار العربية،مما يبرر انتشار–نوعية معينة من النكت– من دولة عربية إلى أخرى بسرعة البرق، علي أن يقوم شعب كل دولة بتحويرها؛ لتناسب طبيعة الحكم لديه. (٨٢)

أما عن العامل الحاسم فى **طبيعة النكتة وبنيتها** بوصف النكتة تمثل إحدى أنماط الأدب الضاحك فهو **أسلوب المفارقة** – وهو *العنصر الأول*– ويقصد بالمفارقة نوعاً من المقارنة أو المقابلة أو المشابهة الفعلية أو الذهنية بين طرفين:شخصين أو جماعتين أو سلوكين..،أحدهما عادى سوى،والآخر استثنائى، ومن خلال المقابلة بين هذين الطرفين نصل إلى الغرض الهزلى.وتعد هذه المقابلة بمثابة نقلة ذهنية أوحسية تصل بين الطرفين المفارقين،وتتصف هذه النقلة بأنها غير متوقعة، تنزعنا هذه النقلة من أحد الطرفين المتناقضين وتضعنا فى الطرف الآخر،حيث يلتقى بشكل ما اللاملتقيان..أمثلة على ذلك تشبيه الإنسان بالحيوان،وتغلب الضعيف على

القوى،والتفاخر بالتناقض..،وفى إطار الحديث عن عنصر المفارقة فى النكتة تجدر الإشارة إلى نظرية برجسون فى الضحك،إذ يرى أن"المتصلب والجاهز الآلى فى مقابل المرن والدائم التغير والحى،ثم الذهول فى مقابل اليقظة،ذلكم هو ما يشير إليه الضحك ويريد إصلاحه" .أما *العنصر الثانى* فى النكتة بوصفها إحدى أنماط الأدب الضاحك فتتمثل **فى طبيعة المتعة التى تقدمها** على حد تعبير فرويد فى نظريته فى الإضحاك،حيث ترضى دافعاً (شهوانياً،أوعدوانياً أوحتى لعبياً).أما *العنصر الثالث* فيتمثل فى **التعاطف بين الراوى والمتلقى** بما يتعلق بموضوع الضحك،أى التجاوب من قبل المستمعين،هذا التأييد يتحقق بوجود مشتركات معينة (انتماء،عصبية،عواطف،..)بين المبدع والمتلقين فى إطار العمل الثقافى الهزلى. (٨٣)

ويشير آرثر برجر فى صدد الحديث عن **طبيعة النكتة وبنيتها** إلى أن النكتة تشتمل فى العادة على ثلاثة مكونات هى:

١- وحدات التنكيت Jokemes : وهى العناصر الصغرى الأساسية المكونة للنكتة،مثل الأفعال التى يقوم بها الأفراد ،أو تلك الأشياء التى تقال.

٢- العلاقات: فالنكتة تقيم علاقات بين الأفراد الذين تدور حولهم ..

٣- الضحك: فعند الحد المثير للضحك من الحكاية يحدث هذا الضحك كاستجابة لعملية سرد النكتة وتكوين علاقات خاصة بها يجرى تغييرها فجأة وعلى نحو غير متوقع.. (٨٤) وعناصر المفاجأة Surprise فى النكتة هنا دائما ما تظهر في السياق من خلال خلق جو من التشويق والتعليق أو الترقب للموقف أو الحدث بإدخال شخصيات جديدة، أو أشياء أو عناصر تعطى للموقف نهاية غير متوقعة. (٨٥)

وتحدث "بوعلى ياسين" فى كتابه" بيان الحد بين الهزل والجد "عن بنية النكتة متناولاً أنماط أدب النكتة وحدودها،والتى يوجزها شاكر عبد الحميد،فى كتابه "الفكاهة والضحك" كما يلى:

١- نمط تبادل الأدوار :كأن يحدث نوعاً من القلب للأدوار حيث يبدو الضعيف قوياً والقوى ضعيفاً (كالنكات التى تتحدث عن علاقة الفيل بالنملة،وذكاء الفأر وغباء الفيل).

٢- نمط القياس على الخطأ ٣- نمط استغراب المألوف ٤- تداخل العوالم:كتداخل الروايات المسرودة معاً وخلط مضامينها ٥- نمط المواربة :كأن يكون الوصول إلى الهدف بطريقة استثنائية بدلاً من الطريقة العادية ٦- نمط الحلقة المفرغة: ويمكن تسميته ببنية النكتة الدائرية،حيث تدور النكتة من مقطع لآخر حتى تنتهى كما بدأت .إلى جانب استخدام التحريف والتورية والتلميح والمبالغة والمحاكاة والتشبيه والتهكم والقلب للأشياء وغيرها .ومعظمها تقوم على بنيات متشابهة يمكن اختزالها فى المكونين الأساسيين فى أى نكتة وهما:نقطة الانطلاق وما يصاحبها من توقعات ،وحد الضحك وما يصاحبه من دهشة وإدراك للمتناقضات. (٨٦)

وتحليل بنية النكتة وبخاصة السياسية يجد الراغب فيها صعوبة منهجية كبيرة، لأنه مع موضوع له ظاهر وله باطن وكلاهما متفاعل مع الآخر.. وتلعب الرمزية دوراً لغوياً سياسياً فى تمويه وتشويش الخطاب حتى يبدو له مدلول آخر، وهذا ما يسمى عادة "بالتلاعب بالألفاظ" للإفلات من "المباشرة" . (٨٧) والتورية أو التلاعب بالألفاظ Pun هي مصدر لإثارة روح الهزل والدعابة في النكات وهى بلا شك واحدة من أكثر هذه الأنماط شيوعاً فيها. (٨٨)

وللمصريين ولع خاص بالتلاعب بالألفاظ..وهذا التلاعب هو منبع النكتة،إذ يصبح للكلمة فيها شحنتان مختلفتان،والمتحدث اللبق يستغل

الشحنتين،فيورى بواحدة منهما عن الأخرى،وبذلك يظهر ما فيها من قوة هزلية تضحكنا، [٨٩]محققة عن طريق طبيعتها وتركيباتها وبنيتها الوظائف التى ترمى إلى تحقيقها ،وهى ما سوف نتطرق إليه فيما يلى:

وظائف النكتة :

تتعدد الوظائف التي تؤديها النكتة،فللنكتة وظائف نفسية خاصة بالفرد، ووظائف اجتماعية تتعلق بالمجتمع، ومعظم الوظائف المهمة للنكتة هي وظائف نفسية اجتماعية، فهي ظاهرة تنتمي إلى مجال التفاعل بين الفرد والجماعة،أوحتى بين الجماعات وبعضها البعض، ولذلك فهي تعبر دائماً عن اتجاهات اجتماعية غالباً ما تكون في صورة سلبية نقدية، تتضمن نقداً أو إرشادات ضمنية لاذعة. [٩٠]

والواقع أن أُولى محاولات تفسير النكتة سيكولوجيا قام بها عالم النفس سيجموند فرويد مؤسس المدرسة التحليلية؛ فى دراسته المعنونة(النكتة واللاشعور)،حيث يري أن النكتة إحدى الوسائل الدفاعية اللاشعورية،التي يعتمد عليها الإنسان لمواجهة الضغوطات الناجمة عن العالم الخارجي، مثلها مثل سائر الوسائل الدفاعية الأخرى؛ تحاول أن تجد نوعا من التوازن النفسي للفرد . [٩١]

ويذهب بو على ياسين إلى أن الوظائف التى تؤديها النكتة تتمثل فى مجملها فى(التنفيس،التحريض،الدعاية،المعرفة). فقد تأتى النكتة لمجرد بث الشكوى ،تخفيفاً عن النفس، لأن ما بداخلها لم تعد قادرة على تحمله ،أصبح كبيراً لدرجة تتهدد فيه بالانفجار ،وهى تقوم هنا بوظيفة صمام الأمان للنظام الاجتماعى،وقناة تصريف لطاقة الفرد المشحونة ضد هذا النظام الضاغط.وقد تأتى النكتة باثة للشكوى ومحرضة على الفعل ضد مصدر الشكوى فى الوقت

ذاتـه. وإلـى جانـب التنفـيس والتحـريض للنكتـة قـد تسـتخدم بغـرض الدعايـة (الـدعاوة) للتبصـير والتـأثير علـى الـوعى،أى كسـب الآخـرين نحـو القضـية المطروحة ،فى حين أن هناك نكات لاتبغى سوى التسلية ،لكنها بدون قصد قد تقدم معرفة. (٩٢)

أمـا شـاكر عبـد الحميـد فيـرى أن للنكتـة وظـائف عديـدة يمكـن إجمالهـا فيمـا يلي :

١- تحقيق التواصل أو التفاعل الاجتماعي وتجديده على نحو مستمر، وذلك من خلال عملية النقل والتداول المستمرين للنكتة .

٢- تعزيـز التماسـك الاجتمـاعي بـين الأفـراد والجماعـات وبخاصـة فـي أوقـات الأزمـات حيـث يتزايـد إلقـاء النكـات مـع تزايـد شـعور النـاس بالأزمـات والتهديد،وحتى في أوقات الاسترخاء والمرح .

٣- تحديد بعض أنماط السلوك الاجتماعي المقبولة وغير المقبولة،من خلال حكى نكات حولها.

٤- النقل المستتر الضاحك المرح لبعض المعلومات عن بعض الأفراد أو الفئات في المجتمع .

٥- التعبيـر عـن الاتجاهـات العامـة نحـو السـلطة بأشـكالها كافـة (السياسـية ،والدينية ، والأسرية ،و التعليمية،...) وهنا تؤدى النكتة وظيفة النقد الاجتماعي على نحو خاص .

٦- التنفيس عن مشاعر الإحباط واليأس التي يشعر بها الناس تجاه بعض الشخصيات السياسية، أو تجاه ظروف اقتصادية ، وسياسية سيئة. (٩٣)

وعلـى الـرغم مـن أن النكـات غالبـاً مـا تهـدف إلـى الضـحك والترفيـه،إلا أن النكتة – وبخاصة النكتة السياسية والاجتماعية- تتعدى مهمتها الإضحاك إلى كونها وسيلة التعبير الشعبية الأكثر حرية،والمتنفس الذي يعبّر فيه الأفراد عن

مكنوناتهم الداخلية، والتي لا يتمكنون من التعبير عنها علناً، والمجسّ والمؤشر لنبض الشارع في مجالات ذات صلة بالأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية.. [٩٤] فالنكتة تضحكنا لأنها –على حد قول العقاد– تفضح الخلل الموجود فى المجتمع . [٩٥]

ويذهب "عماد عبد اللطيف" وهو فى صدد حديثه عن "المقاومة بالضحك" كأحد وظائف النكات إلى أن النكات التى صاحبت ثورة ٢٥ يناير قبل انطلاق شرارتها وطوال وقت استمرارها، كانت تقوم بوظائف بالغة الأهمية بالنسبة لنفسية الثائر،فهى **أولاً:** تقلل من درجة التوتر والقلق التى يعانيها الثوار غالباً فى أوقات الثورة. كما أنها **ثانياً:** تكسر من حِدة الحدث وتتيح درجة بسيطة من الانفصال الجزئى عنه حتى تتمكن من السخرية منه.إضافة إلى ذلك تقوم الفكاهة **ثالثاً:** بخلق حالة تفاعل اجتماعى بين من يؤلفها ومن يلقيها ومن يتلقاها،وبخاصة أن الضحك بطبيعته فعل اجتماعى لايكتمل معناه إلا فى حضرة الآخرين.كما كانت الفكاهة تقوم بعد الثورة بوظائف الاحتفاء بالنصر.[٩٦] وهكذا تلعب النكتة والفكاهة عديداً من الأدوار والوظائف التقليدية والمستحدثة ،ولا يتوقف دورها عند حد الإضحاك للإضحاك،وإنما يمتد ليحقق عديداً من الأهداف الاجتماعية والسياسية والنفسية .

وكما تتنوع وظائف النكتة وتتباين كذلك تتنوع أنواع النكتة ،وهو ما سوف نلمسه فيما يلى:

أنواع النكتة

تتعدد وتتباين أنواع النكتة وتصنيفاتها أو أقسامها بتباين الأسس التى تقوم عليها من حيث طبيعتها ومقاصدها أو الموضوعات التى تدور حولها.من هذه الأقسام أو التصنيفات ما يلى:

تُقسَّم النكت من حيث دوافعها أو أهدافها إلى قسمين:

١- النكتة لذات النكتة: ويتضمن هذا القسم النكت التى ترمي إلى مجرد الإضحاك، بلا مضمون فلسفي أو سياسي أو اجتماعي.

٢- النكت الهادفة: أي النكت ذات المغزى السياسي أو الاجتماعي أو النقدي... إلخ والتي ترمي إلى تحقيق أهداف سياسية،أو اجتماعية أو نفسية .. إلخ. ومن أنواعها:

أ- نكت الاعتزاز القومي.

ب- نكت النقد السياسي.

جـ- نكت النقد الاجتماعي. (٩٧)

وفى صدد الحديث عن أنواع النكتة ،وتقسيمها إلى النكتة لذات النكتة،و النكتة الهادفة ،تعرض فاطمة حسين المصري،فى كتابها "الشخصية المصرية" إلى **النكتة الغرضية** بوصفها نوعاً من النكت يعرف حيث يصبح شخص ما هدفاً لإطلاق النكت عليه.. وللنكتة الغرضية صورتان هما النكتة الفاحشة والنكتة الاعتدائية،والنكتة الفاحشة سواءاً كانت غايتها التهتك أو مجرد المشاكسة فإنها تلمح إلى الجنس ،وهى تكون مضحكة بقدر ما تنطوي عليه من روح النكتة،أما النكتة الاعتدائية فهى تثار في الغالب حينما يكون الهجوم المباشر مستحيلاً، فتظهر فى شكل ملحة تعتمد على سرعة البديهة. (٩٨)

ويتفق **تقسيم شاكر عبد الحميد فى كتابه "الفكاهة والضحك "لأنواع النكتة** مع التقسيمين السابقين،حيث يصنف النكات – وبخاصة من حيث أغراضها- إلى نوعين :

١- نكات بريئة :وهى تقوم على أساس التكنيك والأسلوب.

٢- نكات غير بريئة :ولها هدفان:

- يتمثل الهدف الأول: فى التعبير عن الميول العدوانية أو العدائية،ومن

بينها النكات السياسية،ونكات النقد الاجتماعى.

– أما الهدف الثانى فيتمثل فى التعبير عن الميول والاتجاهات الجنسية.. (٩٩)

ويقسم بو على ياسين النكات من حيث مقصدها تقسيماً أوسع ، حيث يدرجها فى ستة أنواع كما يلى :

١– نكات تهزيرية،غرضها التسلية والترويح عن النفس. ٢ – نكات تربوية.

٣– نكات عصبوية ، تؤكد الولاء للجماعة ضد الآخرين. ٤– نكات شهوانية.

٥– نكات عرضحالية ، غايتها التنفيس عن ضغوط حياتية (اقتصادية ،سياسية،..) .

٦– نكات تتعرض للموت والمصير والإيمان.. (١٠٠)

ولعل النكتة الاجتماعية والسياسية أكثر أنواع النكت انتشاراً ربما لأنها أكثرها تعبيراً عن الجماعة مباشرة، ويرجع ذلك إلى أن تلك النكتة تتناول موضوعاً عاماً جماعياً يشمل كل الناس في المجتمع مثل،مشاكل الغلاء،أوالفساد،أوالبطالة،وهى الأكثر رواجاً ونقلاً بين الناس.وترجع أهمية النكتة الاجتماعية والسياسية إلى كونها نتاجاً تلقائياً شعبياً وليد الحاجة إلى حلول سريعة،يصعب التعبير عنها مباشرة .(١٠١) كما أنها توجه نقداً لاذعاً للحكام والساسة، بالإضافة إلى تعرضها لكثير من الأوضاع المنبوذة والمستهجنة من قبل العامة،فهى وسيلة متاحة يستخدمها المواطن للتعبير عن ما يعانيه من كبت وقهر يصعب التصريح به .

ويميز فرويد بين نوعين من النكات تمييزاً من حيث الشكل ،وهما:

١– النكتة اللفظيةJoke Verbal :وهى النكتة التى تقوم على أساس التورية واللعب باللفاظ .

٢- النكتة التصوريةConceptual Joke :وهى النكتة التى تقوم على أساس أساليب مختلفة مثل اللامعقول أوالعبثى،أوالتمثيل بالنقيض وإظهار الخير بالشر، والعكس بالعكس.(١٠٢)

وأخيراً يصنف البعض النكات تصنيفاً يستند على أساس اللون وما يحمله من مغزى ودلالة وهو كما يلى : النكتة السوداء وهي المأساوية ،والنكتة الحمراء وهي التي تقود إلى عراك وإسالة الدماء ،والنكتة البيضاء وهي البريئة ،والنكتة الصفراء وهي اللئيمة المتشفية. (١٠٣)

يتبين مما سبق أنه على الرغم من أن هناك عديداً من التصنيفات للنكتة،إلا أنها تتلاقى فى معظمها فى مضمونها، وإن اختلفت أحياناً فى مسمياتها. فمعظم النكات سواء لفظية أو تصورية –على حد تصنيف فرويد– كذلك سياسية و اجتماعية ،أو تربوية أو عصبوية عرقية ،أو نكات تنفس عن ضغوط الحياة المختلفة ،كلها نكات هادفة (غرضية) . .. أما البقية والتى تمثلها النكتة لذات النكتة أى النكت التى ترمي إلى مجرد الإضحاك فهى ذاتها التى وصفها بو على ياسين بأنها نكات تهزيرية، غرضها التسلية والترويح عن النفس، وهو هدف فى حد ذاته.. وهنا يجدر القول بأن البحث الراهن فى تناوله لموضوع النكتة سوف يركز اهتمامه على النكتة الهادفة ،وبخاصة النكتة السياسية والتى ترمى إلى نقد بعض الأوضاع والمواقف بل والشخصيات الموجودة فى المجتمع،وهى نكات لفظية و تصورية،مختلفة الألوان،تجمع ما بين النكتة المأساوية السوداء ،واللئيمة الصفراء ،أوالحمراء التى تسيل الدماء .وهنا ينبغى الإشارة إلى أن البحث وهو فى صدد تركيزه على النكتة ذات المضمون السياسى سوف يعرض أيضاً للنكتة ذات المضمون الاجتماعى بوصفهما معاً يعبران عن القضايا والموضوعات السياسية والاجتماعية التى تمس الناس وتؤرقهم ، بل وكثيراً ما يتداخل المجالان معاً حيث يوجها لنقد

القضايا والأوضاع الاجتماعية والسياسية المتداخلة والمتشابكة.

النكتة السياسية

تتنزل " النكت السياسية " كإحدى أهم التعابير الثقافية المنتشرة في المجتمع وأبرزها. وبالتالي فإن دراستها من شأنه أن يكشف لنا عن أهم تطلعات المجتمع ورغباته وانتقاداته ،كما تجسد أيضاً مختلف صراعاته الاجتماعية والسياسية التي يعيشها. [١٠٤] فالنكتة السياسية نتاجاً اجتماعياً ثقافياً سياسياً، وهي "تقنية شعبية" يستعملها الناس للتعبير عن معاناتهم واحتياجاتهم وآلامهم، وأحلامهم وطموحاتهم وآرائهم. [١٠٥]

والنكتة السياسية تمثل تعبيراً شعبياً جماعياً ساخراً غير مباشر عن نقد السلطة أوالوضع السياسي والاجتماعي، وهى من إنتاج الطبقة الشعبية غالباً و بعض المثقفين من الطبقة المتوسطة، الذين يتغلبون على الأزمات بالسخرية منها . وهى إفراز الضيق والكبت الشديدين. وهذه النكت كلماتها بسيطة، بساطة الطبقة الشعبية التى تطلقها وتتداولها فيمابينها، ولكنها شديدة الأثر في المجتمع و سريعة الانتشار، إنها سلاح الضعفاء،يستخدمونها في الانتقام لأنفسهم سلمياً ممن ظلموهم ،[١٠٦] يساعدها على ذلك أنها تحمل في بنيتها عنصري التناقض فهى تعمل على خطين متوازيين:خط ظاهري (ظاهره مزح) وخط باطني (باطنه القذف)[١٠٧]

والنكتة السياسية تكثر في عهود الظلم والاستبداد؛ لذلك ذهب أحد علماء الاجتماع إلى القول بأن المصريين ينكتون لـ"التعويض"، لا "التعبير"؛ أي إنهم يستعينون بالنكت ليضحكوا تعويضًا عن الآلام والمعاناة التي يعيشونها، وليس للتعبير عن فرح أو سعادة. [١٠٨] ومن ثم فهى على حد قول المفكر المصري

حسن حنفي دليل على حيوية الشعب واهتمامه ورغبته في تجاوز الأمر الواقع وعدم الاستسلام له. (١٠٩)

ويبدو أن اصطناع السرور والمرح يعد أحد وسائل الشخصية المصرية في التكيف مع الهموم والتصدي لها، وقد يعتقد البعض أن السخرية الدائمة والمرح المستمر والنكات التي لاتنتهى تعبر عن شخصية بعيدة عن الهموم والمتاعب والأزمات، ولكن الحقيقة أن هذا أحد الأساليب النفسية والتي ابتدعها المصري البسيط دون وعى منه بأنها أحد الأساليب النفسية الناجحة في مواجهة عوامل الإحباط والاكتئاب.(١١٠) الأمر الذى دفع الدكتور"سيد عويس "أن يطلق علي النكتة السياسية "هتاف الصامتين ". (١١١) وهي أيضاً كما يقولون (نزهة المقهور).(١١٢) وقال عنها الكاتب البريطاني جورج أوريل إنها"ثورة مصغرة ومحاولة لقهر القهر". وهي التي توصف بعمق دلالتها وكونها تمثل رسائل هائلة المعنى توجهها الشعوب لحكامها، وبحسب سقف الحرية المتاحة . (١١٣)

والنكتة السياسية تقترب من كونها حاجة اجتماعية وسياسية تبدو ملازمة للإنسان،وجماع الرأي مع النكتة يقول إنه ما من سبيل لفصلها عن المناخ السياسي وطبيعة الحكم السائد لدى أي شعب، وما إذا كان حراً أو استبدادياً،أو ما إذا كان مستوى معيشة الفرد مرفهاً أو فقيراً. (١١٤)

والنكتة السياسية أيضاً هى مؤشر لمعرفة القضايا التي تشغل بال المواطن وتفكيره، وهذا ما يفسّر اهتمام الحكام المصريين عموماً بمعرفة ما يسود المجتمع من نكات وقفشات، حتى ولو كانت تمسهم شخصياً. (١١٥) فهى وسيلة لقياس الرأي العام واتجاهاته في كل دولة ،لها أجهزة متخصصة تتبعها، وهو أسلوب أمني معروف منذ سنوات طويلة، وكان موجوداً بشدة أيام الزعيم الراحل جمال عبد الناصر.(١١٦)

فلقد كان الرئيس الراحل عبدالناصر يخشى النكتة لكنه يحرص على سماعها وكانت لديه وحدة في المخابرات، تُعنَى برصد النكات لمعرفة ما يفكر به المصريون؛ وقيل إن السادات كان لديه جهاز خاص لجمع النكات اليومية التي يقولها الشارع المصري. وكان مشهوراً بأنه يبدأ يومه بقراءة تقرير المخابرات عن النكت التي قيلت عليه وكان يسميها (نكات الصباح). (١١٧) وحتى في أمريكا نفسها كانت هناك نكات سياسية وما زالت تنال من رؤساء أكبر دولة في العالم.(١١٨)

ويذهب "مرتضى الغالى" –أستاذ بجامعة الخرطوم – إلى القول فى هذا الصدد بأن النكتة السياسية واحدة من وسائل التعبير الشعبى التى لها علاقة مباشرة بأوضاع السلطة وعلاقة المواطن مع الدولة والأوضاع الاقتصادية والمناخ الاجتماعى السائد بين الجماهير.وقد ظلت النكتة السياسية عنصر قلق للذين تمسهم على مختلف مواقعهم بوصفها تؤثر تأثيراً مباشراً عليهم وعلى هيبتهم، لذا اعتمدت كثير من الأنظمة السياسية على إنشاء آليات ودوائر ووحدات لمكافحة آثارها ،وكذلك دراسة الأوضاع والجذور التى تؤدى إلى توليدها وانتشارها . لذا يرى البعض أن النكتة مجال للدراسات النفسية والاجتماعية والفلكلورية التي يمكن عبرها استقراء التحولات الاجتماعية والمزاج الشعبي وآراء الناس في الحكم والسياسة .(١١٩) بل لقد باتت النكتة السياسية، في بعض البلدان، علماً يدرّس وله أبحاث دقيقة تقيس نبض الشارع، وتخرج بالنتائج والتوصيات تبعاً لذلك. (١٢٠)

وتتميز النكتة السياسية بكونها نكتة خارقة للمجال السياسي والحدود الجغرافية. فهي تنتقل من بلد إلى بلد ومن نظام إلى نظام ومن شعب إلى آخر..طبقا لقاعدة :الظروف الاجتماعية والاقتصادية الواحدة تخلق الظروف

السياسية والثقافية نفسها..وهكذا، وهو ما جعل كثيرا من النكت السياسية التي قيلت في عبد الناصر والسادات في مصر، قيل بعضها في شخصية هواري بومدين والشاذلي بن جديد فى الجزائر، وذلك لتشابه تجربة مصر الناصرية مع التجربة الجزائرية البومدينية، وتجربة الانفتاح في عهد السادات،هي نفسها تقريباً تجربة الانفتاح في عهد الشاذلي .فالنكتة السياسية لا تعترف بالحدود الجغرافية ولا الفضاء الإقليمي أو السياسي.. لتتعداه إلى العالمية"(١٢١) ويؤكد ذلك ما حدث أيضاً فى النكت السياسية المصرية والتى قيلت فى غضون ثورة ٢٥ يناير والنكات التى صاحبت الثورات الموازية لها(أو السابقة واللاحقة) فى كل من تونس وليبيا، حيث تقارب بعضها وتماثل لتماثل الظروف السياسية التى مرت بها البلدان الثلاث .

فالنكتة، ثقافة معبرة عن ظرف سياسي محدد، وكل فضاء شبيه، يولد ثقافة معبرة شبيهة. وهذا ما يمكن أن يطلق عليه ظاهرة " الإلصاق".. أي الإنساب! أما الوجه الثاني للنكتة السياسية، فهو وجه "الاستقطاب "حيث نجد أحياناً شخصية معينة تستقطب كل النكت. (١٢٢) _وهو ما حدث أيضاً فى النكت التى أفرزتها ثورة ٢٥ يناير ،حيث استقطبت شخصية الرئيس السابق حسنى مبارك عدد كبير من النكات ،وإن كان أتى فى بعضها منفرداً ، وصاحب فى بعضها الآخر بعض أفراد عائلته ، وبعض من وزرائه والمسؤلين.

ويذهب بوعلى ياسين فى هذا الصدد إلى القول بأن أكثر النكات السياسية تستهدف أشخاصاً أكثر مما تستهدف نظام معين أو سياسية معينة،هذا لايعنى أن نظام الحكم ليس مادة للسخرية كأشخاص النظام ،وإنما يحدث هذا من خلال الأشخاص أكثر مما يحدث مجرداً.فمن المعلوم أن العامة تتعامل مع الأشياء الملموسة أو المشخصة أكثر مما تتفاعل مع الأشياء المجردة أو المعنوية، ومن ناحية ثانية الأشخاص أهداف أوضح وأسهل لصب

الكره والغضب عليها،ومن ناحية ثالثة يشفى الغليل أن نهزأ من شخص أكثر من نظامه،لأنه هو رمز للنظام وسياسته. (١٢٣)

من هذا المنطلق تعد النكتة السياسية إحدى الأنماط التى تعبر عن النكتة الهادفة ،والتى تحمل مضموناً سياسياً بالدرجة الأولى ،وإن كانت لاتخلو فى بعض الأحيان من المضمون الاجتماعى أيضاً .هذه النكتة غالباً ما توجه لنقد الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة،كما يحظى مضمونها باستقطاب شخصيات معينة ،تتمثل فى معظمها فى شخصية الرئيس والوزراء والمسئولين،بوصفهم رموزاً للنظام السائد،الذى يود صانعو النكتة ومتداولوها الانتقام منهم ومن ما عانوه منهم من ظلم وقهر خلال عصور حكمهم،أو التشفى فيهم حين الانتصار عليهم.

وفى صدد الحديث عن النكتة السياسية،يجدر بنا محاولة الوقوف على سوسيولوجية تلك النكتة . الواقع أن محاولة الوقوف على سوسيولوجية النكتة السياسية،مرده إلى ملاحظة سوسيولوجية تتمثل في ظاهرة "التسييس الزائد عن اللازم" للمجتمع بفعل أشكال الضغط الاقتصادي الاجتماعي وما يتبعه من ضغوطات نفسية قوية على الفرد والجماعة.إلى جانب عدم وجود منابر ديمقراطية . وبرغسون يقف عند حدود سوسيولوجيا التنكيت عندما يشير إلى أننا لا نستطيع تذوق الفكاهة إذا أحسسنا بالعزلة، فضحكنا دائماً ضحك جماعة.والنكتة، تتطلب مشاطرة وموضوعاً ،أي أن يكون الشكل هرميا: القاعدة عنده هى"القائل والمستمع أو المستمعون" (الجماعة) والقمة هي "المراد" (شخصا كان أم جماعة أم مؤسسة). فوظيفة النكتة إنما تنشأ من الدور الاجتماعي لها .ومن جهة أخرى، فإن المجتمع بكل مؤسساته وهيئاته هو النسيج الذي ينتج التعاملات وبالتالي "التعارضات" والتناقضات في المصالح

والرؤى.ومن هنا يمكن القول بأن هذه النكتة هي نتاج اجتماعي .مهما كانت طبيعة هذا المجتمع ونظامه السياسي. (١٢٤)

وبعد استعراض الإطار النظرى للبحث متناولاً:النكتة كإحدى سمات الشخصية المصرية، و التتبع التاريخى لها عبر العصور، ثم الفكاهة والضحك والتى تعد النكتة إحدى الأدوات أوالمصطلحات المعبرة عنهما.كذلك النكتة ،تعريفها وطبيعتها (بنيتها،ووظائفها)،وأنواعها،وبعدها النكتة السياسية .سوف يختتم البحث إطاره النظرى باستعراض بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة فيما يلى.

الدراسات السابقة :

أثار موضوع فن النكتة وما يرتبط بها من كيانات وموضوعات، اهتمام كثير من الباحثين والعلماء والمهتمين بهذا المجال ،فنسجت حولها أبحاث ورسائل للماجستير والدكتوراة وكتب ومقالات متنوعة ،سوف يعرض الباحث لبعضها فيما يلى ،مسترشداً بها فى إثراء الجانب النظرى للبحث ، وموجهاً له فى إطاره الميدانى أيضاً، بوصفها تمثل إطاراً مرجعياً يستند إليه الباحث فى دراسة موضوعه،وتحديد إشكاليته،وأهدافه وتساؤلاته،وأدواته ومناهجه، وسياقه الميدانى.محاولاً فى النهاية إيجاد موقع للبحث الراهن على خريطة تلك الدراسات .

دراسة :منال محرم ،تطور أدب الفكاهة فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، ٢٠٠٠ : (١٢٥)

انقسمت الدراسة التى قدمتها الباحثة للحصول على درجة الدكتوراة إلى قسمين،تناول القسم الأول الدراسة التأصيلية لظاهرة الفكاهة فى أدب العصرين الأيوبى والمملوكى،شعراً ونثراً ،متناولة كل أشكال الفكاهة(كالنادرة والنكتة والهجاء والدعابة والمسرح الشعرى الفكاهي ..)، واتجاهاتها،وبواعثها.أما القسم

الثانى من الدراسة فركز على ديوان الأديب ابن سودون "نزهة النفوس ومضحك العبوس" بشعره الفكاهى وكذا نثره وأشكال الفكاهة المختلفة فيه.

ورصدت الباحثة فى دراستها الفكاهة في الأدب المصري واعتبرت أن ظهورها فيه (شعراً أو نثراً) كان أمراً حتمياً وطبيعياً،متأثراً بالشخصية المصرية وممثلاً إحدى مقوماتها على مر العصور،و تكاد تكون جزءًا من نسيج السلوك المصري في الحياة اليومية. وأكدت الباحثة فى رسالتها أن علاقة المصريين بالضحك قديمة وهو سلوك فرضته الظروف البيئية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية عند المصريين .وذكرت أن أول ظهور للفن الضاحك كان في القرن الرابع الهجري تقريباً في أواخر عصر الإخشيديين الذي أقبلت عليه أكثر طبقات الشعب المصري لقربه إلى طبيعتهم المرحة، واستمر هذا التيار الضاحك في الأدب في عصري الفاطميين والأيوبيين. وأن المصريين انشغلوا عنه في العصر الأيوبي بالوازع الديني الذي كان وراء الحروب الصليبية آنذاك مشيرة الى أن التوازن عند المصريين يتحقق في التوفيق بين جانبي الحياة الجاد والمرح.

وأشارت الباحثة إلى اختلاف آراء الباحثين في تعليل هذه الظاهرة والتي فسرها بعضهم بأنها استعلاء على المحن التي صادفت شعب مصر والسخرية منها، ووسيلة للتنفيس عن كربه وحزنه عن طريق إطلاق النكتة والنادرة للاحتفاظ بصفاء نفسه وبساطة طبعه. وفسرها بعض الباحثين أيضاً بأنها سلاح لمقاومة قوى البطش والطغيان على امتداد آلاف السنين عرف خلالها المصري ألا يفقد الأمل وأن يتقبل المحن والأهوال وهو مبتسم.

دراسة :شاكر عبد الحميد ،وآخرون ،الفكاهة وآليات النقد الاجتماعى ٢٠٠٤. (١٢٦)

حاول الباحثون المشاركون فى هذا البحث (شاكر عبد الحميد ،ومعتز سيد عبد الله ،وسيد عشماوى) ضمن مشروع دراسة التراث والتغير الاجتماعى ،والذى قام عليه مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ،كلية الآداب ، جامعة القاهرة ،استكشاف تجليات الفكاهة وبصفة خاصة النكتة والكاريكاتير فى تاريخ الشعب المصرى بالتركيز على الفترة التى تمتد منذ نهاية القرن التاسع عشر حتى نهاية القرن العشرين .

انبثقت أهمية الدراسة من دور النكتة والكاريكاتير فى النقد الاجتماعى بوصفهما من أهم أساليب التعبير الساخر التى يعبر من خلالها الناس عن بعض اتجاهاتهم وآرائهم وميولهم حول الأحداث والشخصيات والمواقف الاجتماعية والسياسية ..إلخ، هذا إلى جانب أن الفكاهة تعد إحدى المؤشرات المهمة لرصد التغيرات الثقافية والاقتصادية فى المجتمع .

وهدفت الدراسة إلى الكشف عن طبيعة الموضوعات التى تدور حولها النكات فى مصر الآن، وهل استطاعت النكات أن تسجل بعض التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى حدثت فى مصر فى السنوات الأخيرة ؟ واستخدمت الدراسة المنهج الوصفى .أما عن أدوات الدراسة فتمثلت فى الاستبيان وتحليل المضمون.تضمن الاستبيان ١٨عبارة ،١٧ منهم تدور حول الميل لسماع النكات وروايتها،ومصادر النكات،ولمن تحكى،والمواقف التى يكثر فيها تداولها،والموضوعات والشخصيات التى تدور حولها،والظروف التى تؤدى إلى ظهورها أوختفائها أما العبارة الأخيرة فيطلب فيها من المبحوث ذكر بعض النكات التى سمعها خلال الفترة الأخيرة.

أما عن تحليل المضمون،فقد تم جمع عدد ١٠٧٠ نكتة من خلال الاستبيان الذى طبق أغلبه على مجموعات من الطلاب بجامعة القاهرة وعين شمس وحلوان، ومجموعة من الموظفين من القطاع الحكومى والخاص

، بالإضافة إلى بعض النكات المجمعة من بعض الكتب وصفحات الإنترنت.وتم تحليل مضمون هذه النكات تبعاً لموضوع النكتة ،والشخصيات التى تتناولها ،وطبيعة محتواها ،..وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها :

أولاً: أن المصدر الأساسى للنكات هو الأصدقاء، يليهم أحد أفراد الأسرة أو الأقارب، والتليفزيون ،ثم الكتب والمجلات والإنترنت . **ثانياً:** بالنسبة للموضوعات التى تدور حولها النكات مرتبة حسب الأهمية : الموضوعات السياسية،الاجتماعية،الجنسية،ثم الرياضية بالنسبة للذكور، أما الإناث فكان الترتيب كالآتى:الاجتماعية،السياسية ،التعليمية، الجنسية،فالاقتصادية . **ثالثاً:** اتفق الذكور والإناث على أن الشخصيات السياسية هى النمط الأول من الشخصيات التى تدور حولها النكات. **رابعاً:**فيما يتعلق بأدوار النكتة بترتيب أهميتها فتمثلت فى :البهجة والمرح ،التنفيس عن التوتر ،النقد الاجتماعى ،النقد السياسى،التفاعل مع الآخرين .

دراسة: مراد بن علي زريقات، الرأي العام الإلكتروني:تأثير وسائل الاتصال الإلكترونية على الرأي العام ٢٠٠٨ . [١٢٧] تناولت الدراسة ماهية الرأي العام الإلكتروني بوصفه: فكرة، اقتراحاً رأياً ،مشاركة، أوحتى لفظ اعتراض غاضب أونكتة تعبر عن توجه معين أو تدافع عن أيدلوجية بعينها لتصل إلى نتيجة سياسية عامة يتم توصيلها كرسالة من خلال (الإنترنت) ليتكون مايعرف بـ"الرأي الإلكتروني"،والذى يعبر عن كل الشرائح التي تملك تلك الوسيلة التكنولوجية للتعبير والتواصل والنقاش.ويقدر عدد مستخدمى شبكة الإنترنت في مصر بنحو ٢ مليون مستخدم.

كما عرضت الدراسة لمصادر الرأي العام الإلكتروني وتكوينه ،والذى يرتبط بمتغيري مستوى التعليم، وتوافر شبكة للاتصالات وخدمات الإنترنت،وهو يتمثل فى عدة وسائل وقنوات للتواصل من خلال الإنترنت مثل :- البريد الإلكتروني (Email) - المجموعات (Groups) وهى تعبر عن فئة معينة لها نفس الاهتمامات - المنتديات وساحات الحوار - إلى جانب غرف الدردشة (chatting)، وغير ذلك من البرامج المخصصة.

ثم عرضت الدراسة لبعض النماذج التي أصبحت تشكل ما يسمى بالرأي العام الإلكتروني مثل: ١- الاحتجاجات "الإلكترونية". ٢- العصيان المدني الإلكتروني.٣- الانتفاضة الإلكترونية ثم انتقلت الدراسة للحديث عن الرأي العام الإلكتروني ،ومدى تأثير استخدام التقنيات الحديثة في التغيير والتعبير والتأثير في الرأي العام . وخلصت الدراسة إلى أن الرأي العام الإلكتروني على الرغم مما يواجهه من معوقات وعراقيل،إلا أنه أصبح حقيقياً ولا بد من الاهتمام به وعدم تجاهله.

دراسة: عمار يزلي، النكتة السياسية في العالم العربي وفي الجزائر :آليات الإنتاج والترويج والاستهلاك، ٢٠١٠ .[١٢٨] تحاول الدراسة الوقوف على الطبيعة السوسيولوجية للنكتة السياسية . وانطلقت من فرضيتين أساسيتين ، تمثلت الفرضية الأولى فى أن شخصية الشاذلي بن جديد هي أهم شخصية تتمحور حولها معظم النكت السياسية فى الجزائر .أما الفرضية الثانية فدارت حول أن الفضاء الأكثر ترويجا للنكتة والأكثر استهلاكاً لها هو الشارع والمقاهي ، والنوادي..

قُسم البحث إلى ثلاثة محاور،خصص المحور الأول: لحضور النكتة في العالم العربي، وعلاقتها بالأنظمة السياسية والمجتمع، كما تناول البنية الفنية للنكتة.أما المحور الثاني فخصص لموضوعات النكتة السياسية في

الجزائر من خلال ما استخرج من العمل الميداني. وتمثلت في ثلاثة موضوعات :الرؤساء ،المسئولين المحليين، ثم النكتة السوداء والعنف. أما المحور الأخير فخصص لبحث إشكالية قنوات نشر النكتة وتوزيعها، وختم البحث بنتائج عامة.

أما عينة البحث فكانت عينة عشوائية منتقاة،روعى فيها التنوع من حيث المهن، العمر، المستوى الدراسي، والنوع ،حيث استخدم طلاب الفرقة الثالثة والرابعة،وكذا طلبة الماجستير بقسم علم الاجتماع بجامعة وهران كقنوات لتوزيع الاستمارات على الشباب وسكان الأحياء أو القرية أو المدينة وكذا زملاءهم الطلبة.،ومثلت العينة الفعلية ١٤٨ مبحوثاً ،ومثلت أعلى نسبة الطلبة الجامعيون .أما عدد النكت فبلغ ١٨٦ نكتة. واتبع الباحث المنهج الكمي التحليلي.

و توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج ،من أهمها:**أولاً:** أن "الرئيس" هو المستهدف الأول في النكتة السياسية الجزائرية ،يليه المسؤولون والسياسيون، ثم رؤساء الأحزاب.**ثانياً:** أتت النكتة السوداء(نكت الإرهاب)جنباً إلى جنب مع الشخصيات السياسية .**ثالثاً:** شكلت (الأسرة) الفضاء الأكثر استهلاكا وتوزيعا للنكتة، تليها(المدرسة، الجامعة)،تلاهم(الشارع والمقاهي والنوادي) .**رابعاً:** أن"البيت" هو الفضاء الأول لاستقبال النكتة وأن "الصديق" هو القناة الأولى للتوصيل.

دراسة: محمد بشير حجي،التوظيف للنكتة والإشاعة في الواقع العربي:فلسطين نموذجا، ٢٠١١. [١٢٩] هدفت الدراسة إلى محاولة التتبع التاريخي لجذور النكتة والإشاعة،ودورهما المجتمعي والسياسي فى مواجهة القهر والتعسف السلطوي منذ بدايات القرن العشرين وحتى وقتنا الحالي،

والكشف عن نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما،كما رمت أيضاً إلى محاولة رصد بعض النكت والإشاعات السياسية الموقفية التي أثيرت في الواقع العربي، وبخاصة فلسطين.

أما عن منهجية الدراسة فتمثلت فى المزاوجة بين كل من المنهج التاريخي والمقارن والوصفي التحليلى.واعتمدت الدراسة في جمع البيانات على عدة وسائل تمثلت فى:الملاحظة، والمقابلات الشخصية، والوثائق والكتب، والصحف،المقالات،والمواقع الالكترونية،والبرامج التلفزيونية.

وتوصلت الدراسة إلى أن كلاً من(النُكتة والإشاعة) ظاهرتان اجتماعيتان ناتجتان عن التفاعل الاجتماعي والاتصال الجماهيري، وكلتاهما تتكئ على واقع واحد، مليء بالأزمات والمشكلات.

كما خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة،منها:**أولاً:** قدم النكتة بالرغم من عدم إمكانية تحديد تاريخ بدايتهما بدقة. **ثانياً:** النكت السياسية من أكثر أنواع النكت انتشاراً ،وتأثيراً في المجال السياسي العربي بوجه عام،والفلسطيني بوجه خاص. **ثالثاً:** يعتمد الإنسان على النكتة لمواجهة الضغوطات الناجمة عن العالم الخارجي، حيث تحاول إحداث نوع من التوازن النفسي.**رابعاً:**الشعب المصري غالبا ما يطلق النكتة للتعبير عن آرائه المكبوتة بينما تعد النكتة حديثة نسبياً في فلسطين ،انتقلت إليهم كأثر من آثار العدوى من الشعب المصري والشعوب الأخرى.**خامساً:** تعد النكتة وسيلة لقياس الرأي العام ،واتجاهاته نحو النظام السياسي .

وبعد استعراض بعض الأبحاث التى تدور فى مجال الدراسة الراهنة ، سوف نعرض أيضاً لبعض من الكتب التى أُلفت حول الموضوع ذاته ،ومن أهمها:

كتاب عادل حموده " النكتة السياسية :كيف يسخر المصريون من حكامهم"، ١٩٩٠ .[١٣٠]

ويعد هذا الكتاب من أشهر الكتب التى تكشف عن حجم تأثير النكتة، وقد رصد فيه أهم النكت السياسية خلال حكم عبد الناصر والسادات، ولم يستطع أن يتطرق للنكت في عهد مبارك خوفاً من الملاحقة الأمنية، ولكنه ترك عدداً من الصفحات البيضاء الخالية في نهاية الكتاب ، ودعا القراء إلى أن يسجلوا النكت ويكتبوها بدقة من أجل التاريخ ومن أجل الأجيال القادمة. وصدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام ١٩٩٠،ثم توالت عدة طبعات منه بعد ذلك.

كتاب: بو على ياسين ، بيان الحد بين الهزل والجد ، دراسة فى أدب النكتة، ١٩٩٦. (١٣١)

طرح بوعلى ياسين فى مقدمة كتابه سؤالاً عن مدى الفائدة المحققة من كتابته لكتاب عن النكتة أكثر من الاستمتاع بالمضحكات التى يتضمنها،وأتت إجابته عليه ،موضحة أنه ،على الرغم من أن الإضحاك بحد ذاته ذو فائدة لايستهان بها،إلا أن النكات ذاتها تسهم إلى جانب وسائل أخرى ،فى فهم الناس الذين يتناقلونها وفى فهم أوضاعهم ،..،وأن الفائدة المرجوة من هذا الكتاب هى رد الاعتبار للنكتة ،بحيث تنال الاهتمام الذى تستحقه من الأدباء والفنانين والباحثين.

وجمع بوعلى فى كتابه نكاتاً سجلها من أفواه الناس ،ونقل بعضها من الصحف والمجلات والكتب المتداولة فى الوطن العربى. وحاول استقصاء الدلالات المختلفة فى النكات التى جمعها.

وتضمن كتابه مقدمة ومدخلاً لثقافة الإضحاك ،وثمانية فصول تناول فيها (مفهوم النكتة ، النكتة كجنس أدبى،بنية النكتة ،تربوية النكتة،عصبوية

النكتـــة،التعبيرات والمـــدلولات الاقتصـــادية والسياســـية،المرأة والجـــنس فـــى النكتة،النكتة الدينية) وهو كتاب قيم فى أدب النكتة.

كتاب: شاكر عبد الحميد ، "الفكاهة والضحك : رؤية جديدة "، عالم المعرفة ، الكويـت ، ع ٢٨٩ ، ٢٠٠٣. [١٣٢] عـرض شـاكر عبـد الحميـد لموضـوع النكتة ضمن كتاب له بعنوان "الفكاهة والضحك : رؤية جديدة " نشر فى مجلة ،عـالم المعرفـة عـام ٢٠٠٣ ،تضـمن الكتـاب (١٢) فصـلاً عـرض فيهـا لرؤيـة جديدة للفكاهة والضحك .وهى رؤية تتميز بأنها تعالج الموضوع ليس معالجة اجتماعيـة فقـط ، وإنمـا معالجـة اجتماعيـة ونفسـية أيضـاً. وتنـاول الكتـاب فـى فصـــوله مفـــاهيم الفكاهـــة ومظاهرهـــا، والفكاهـــة والشخصـــية،وعلم الـــنفس والضـحك،والفكاهة والضـحك والمجتمـع ،..،وخصـص فصـلاً "للنكتـة وبنيتهـا" بوصفها من أكثر أشكال الفكاهة شيوعاً فى الحياة ،تناول فيه تعريف النكتة ووظائفها،وأنواعها،وبنية النكتة وخصائصها،ومبدعى النكتة ،وراويها،والمتذوقين لها.

هـذا إلـى جانـب عديـد مـن الكتـب التـى عرضـت للنكتـة بوصـفها إحـدى صـنوف الفكاهـة والضـحك وذلـك مـن حيـث طبيعتهـا وأسـلوبها ودورهـا النقـدى السـاخر .مـن أقـدم الكتـب كتـاب "**الفاشـوش فـى حكـم قراقوش**"،الذى ألفه **الأسعد بن مماتى** سخطاً على الدولة الجديدة التى خلفت الدولـة الفاطميـة ، وذلـك عـن طريـق إطـلاق النـوادر الشـعبية علـي شخصـية قراقوش وعلى غفلته وغبائه . [١٣٣] كما تناول **محمد رجب النجار** "**جحا العربى**" وشخصيته ،ونوادره – والتى تعرف فى الحياة الشعبية بالنكتة– وشكلها وأسلوبها وسماتها الفنية،وعلاقتها بأنماط الإبداع الشعبى الأخرى.

وركز فـى تناولـه للنـادرة الجحويـة (النكتـة)على وظيفتهـا والتـى لاتقتصـر على رصد طموح الشعب وآماله ورغباته،وإنما تستخدم فى تغيير قيمه

الاجتماعية والسلوكية والأخلاقية المرفوضة،مثلما يستعلى بها فوق دواعى القهر الاجتماعى أو الكبت السياسى . (١٣٤)

ومن أهم الكتب الحديثة أيضاً التى تناولت الفكاهة والضحك والنكتة كإحدى مظاهرها أو أشكالها كتاب العقاد "**جحا الضاحك المضحك**" ،وكتاب الدكتور شوقي ضيف "**الفكاهة فى مصر**".وكتاب " **سيكولوجية الفكاهة والضحك**" للدكتور زكريا إبراهيم،وكتاب سها عبد الستار السطوحى "**السخرية فى الأدب العربى الحديث**"، وكتاب أحمد محمد الحوفى "**الفكاهة فى الأدب :أصولها وأنواعها**"، هذا بالإضافة إلى مجموعة المقالات التى تناولت النكتة،والنكتة السياسية.

وهنا يجدر القول بأن هذه النماذج من الدراسات والأبحاث والكتب والمقالات التى تناولت النكتة بصورة مباشرة أو غير مباشرة ساعدت فى إثراء الإطار النظرى للدراسة ،إلى جانب أهميتها بوصفها تمثل إطاراً مرجعياً يستند إليه الباحث فى دراسة موضوعه ، وتحديد إشكاليته ، وأهدافه وتساؤلاته ، وأدواته ومناهجه، كما تسهم أيضاً فى تحديد سياقه الميدانى.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض بعض الدراسات السابقة التى دارت فى مجال اهتمام البحث الراهن يمكن القول إن بعض الدراسات اتفقت مع الدراسة الراهنة ،ومنها معالجة **منال محرم** ،" **تطور أدب الفكاهة فى العصرين الأيوبى والمملوكى**.. "، حيث تناولت الفكاهة بوصفها أمراً حتمياً وطبيعياً مصاحباً للشخصية المصرية ومتأثراً بها. كما أكدت قِدم علاقة المصريين بالضحك وامتدادها على مر العصور،واعتبارها إحدى مقومات الشخصية المصرية. كما اتفقت معها فى نظرتها لإحدى وظائف النكتة عند المصريين وبخاصة فى

اعتبارها وسيلة للتنفيس عن كربهم وحزنهم ،كذلك اعتبارها سلاحاً لمقاومة قوى البطش والطغيان ،وإن اختلفت معها فى جوانب أخرى ،منها تركيزها على أدب الفكاهة فى النثر والشعر ،وفى عصور محددة ،وهو ما لم تتقيد به الدراسة الراهنة. أما دراسة **شاكر عبد الحميد ،وآخرون "الفكاهة وآليات النقد الاجتماعى"**. فعلى الرغم من اختلافها عن الدراسة الراهنة فى أمور جوهرية ومنها تركيزها بصورة جوهرية على الفكاهة ذاتها وبمفهومها العام ،ونظرياتها ..، وحتى فى تناولها للنكتة زاوجت بينها وبين فن الكاريكاتير ،ولم تركز على النكتة منفردة كما هى فى البحث الراهن ،إلا إنها اتفقت معها فى عدة جوانب منها اتفاقها معها فى دور النكتة فى نقد الأوضاع الاجتماعية والسياسية السائدة فى المجتمع.كما اتفقت معها أيضاً فى المنهج والأدوات حيث استخدمت الدراستان المنهج الوصفى وأداة الاستبيان والذى طبق أغلبه على مجموعات من الطلاب إلى جانب مجموعة أخرى من الموظفين ،بالإضافة إلى تجميع النكات من بعض الكتب وصفحات الإنترنت واستمارة الاستبيان ،كذلك استخدام الدراستين لتحليل المضمون للنكتة . فى حين تقاربت الدراسة الراهنة مع دراسة **مراد بن علي زريقات، "الرأي العام الإلكتروني:تأثير وسائل الاتصال الإلكترونية على الرأي العام** " فى جانب واحد فقط وهو المتمثل فى جوهر الدراسة السابقة ذاتها والذى يركز على الرأي العام الإلكتروني والمتمثل هنا فى النكتة بوصفها تعبر عن فكرة أو رأى أو اتجاه معين ، يتم توصيله كرسالة من خلال (الإنترنت) ،وذلك على اعتبار أن الإنترنت كان أحد الوسائل التى اعتمدت عليها الدراسة الراهنة فى جمع النكات على وجه التحديد..

وإذا كانت الدراسة الراهنة تعالج النكتة المصرية ، فإن دراستى كل من عمار يزلي، ومحمد بشير حجي تعالجان النكتة الجزائرية والفلسطينية . اتفقت الأولى والتى تركز موضوعها فى "**النكتة السياسية في العالم العربي وفي**

الجزائر" مع الدراسة الراهنة فى تركيزها على الطبيعة السوسيولوجية للنكتة السياسية ،وفى تناولها للبنية الفنية للنكتة،كذلك تركيزها على موضوعات النكتة السياسية من خلال ما استخرج من العمل الميداني.وإن بدا الاختلاف فى تركيز الأولى على الجزائر والثانية على مصر.كما اتفقتا إلى حد ما فى عينة البحث حيث تمثلت فى العينة العشوائية المختار معظمها من طلاب الفرقة الثالثة والرابعة وكذا طلبة الماجستير بقسم علم الاجتماع كل فى جامعته ومجتمعه ..أما الدراسة الثانية فركزت على "**التوظيف للنكتة والإشاعة في الواقع العربي:فلسطين نموذجا**" وقد زاوجت بين كل من النكتة والإشاعة، كما زاوجت دراسة "الفكاهة وآليات النقد الاجتماعى"بين النكتة وفن الكاريكاتير ،متناولة دورهما المجتمعي والسياسي فى مواجهة القهر والتعسف السلطوي والكشف عن نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما،وهى فى هذا الصدد فارقت بينها وبين الدراسة الراهنة .وإن اتفقت معها فى محاولة رصد بعض النكت السياسية الموقفية التي أثيرت في كل من مجتمعى الدراسة. كما اتفقت أيضاً فى اتباع كل منهما للمزاوجة بين كل من المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلى.وإن زادت دراسة بشير حجى باعتمادها على المنهج المقارن، كما اعتمدت الدراستان على بعض الوسائل المتماثلة لجمع البيانات مثل المقابلات، والكتب، والصحف،والمقالات،والمواقع الالكترونية،والبرامج التلفزيونية.

وبعد استعراض الدراسات السابقة التى استعان بها الباحث والتعقيب عليها ،سوف يعرض البحث فى جزئه التالى للدراسة الميدانية .

الدراسة الميدانية:

اعتمدت الدراسة الميدانية على استمارة استبيان ،طبقت على عينة عشوائية(من طلاب الفرقة الثالثة والرابعة وطلاب السنة التمهيدية للماجستير

بقسم الاجتماع – كلية الآداب جامعة المنصورة، للعام الجامعى ٢٠١٢/٢٠١١) ،بلغ قوامها(١٥٠ طالب). تضمن الاستبيان عدداً محدوداً من التساؤلات تدور حول (خصائص المبحوثين،مدى إقبالهم على سماع النكتة وحبهم لها، أسباب اهتمام المصريين بالنكتة ،أكثر الفئات العمرية تداولاً لها، مصادر سماعهم للنكت وترويجها بصورة عامة،ومدى سماع المبحوثين للنكات المصاحبة لثورة ٢٥ يناير على وجه التحديد ،ومصدر سماعهم لها، وأهم الشخصيات التي تناولتها تلك النكت. وأخيراً طُلِب من المبحوثين ذكر بعض النكات التى ترددت إبان الثورة).

كما تضمنت الدراسة الميدانية أيضاً تحليلاً للنكات التى تم جمعها من خلال استمارة الاستبيان وعديد من الوسائل الأخرى التى اعتمدت عليها الدراسة ممثلة فى(الإنترنت،ورسائل المحمول، وبرامج التوك شو فى التليفزيون ،وبعض الصحف والمجلات) للكشف عن مضمون تلك النكات وما تعكسه من دلالات. وسوف يعرض البحث فى الجزء التالى أولاً للنتائج التى توصلت إليها استمارة الاستبيان ،وهى كما يلى:

أولاً : نتائج تحليل استمارة الاستبيان

أولاً : خصائص المبحوثين : أوضحت نتائج الدراسة الميدانية فيما يتعلق **بسن المبحوثين** أن أغلب المبحوثين يقعون فى الفئة العمرية من (٢٢:أقل من ٢٥) حيث مثلت نسبتهم ٤٨% ، تلاها بفارق محدود الفئة العمرية من (١٩ :أقل من ٢٢) حيث مثلت نسبتهم ٤٢% ،وجاءت الفئة العمرية التى تمثل من هم أكبر من ٢٥ سنة فى الترتيب الأخير حيث مثلت نسبتهم ١٠%، ومثل معظمهم فئة طلاب الدراسات العليا بالعينة .(انظر جدول رقم ١)

جدول رقم (١) يوضح عمر المبحوثين

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
من ١٩ :أقل من ٢٢	٦٣	%٤٢
من ٢٢:أقل من ٢٥	٧٢	%٤٨
أكثر من ٢٥	١٥	%١٠
المجموع	**١٥٠**	**%١٠٠**

أما عن **الحالة الاجتماعية للمبحوثين** ، فقد أفادت نتائج البحث أن أغلبية المبحوثين مثلهم فئة غير المتزوج (الأعزب) وذلك بنسبة ٨٨% ، فى حين مثل فئة المتزوجين نسبة محدودة بلغت ١٢% فقط من إجمالى المبحوثين، وهنا يجدر الإشارة إلى أن فئة المتزوجين هنا يمثل معظمها الإناث ،وطلاب الدراسات العليا على وجه التحديد .وربما كان مرد ذلك إلى طبيعة مجتمع الدراسة والذى مثلته إحدى كليات جامعة المنصورة ، والتى ينتمى كثير من طلابها إلى أصول ريفية ، تفضل فى العادة الزواج المبكر لبناتها وأبنائها. (انظر جدول رقم ٢)

جدول رقم (٢) يوضح الحالة الاجتماعية للمبحوثين

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
أعزب	١٣٢	%٨٨
متزوج	١٨	%١٢
المجموع	**١٥٠**	**%١٠٠**

وقد أوضحت نتائج البحث فيما يتعلق بمتغير **عمل المبحوثين**،أن نسبة ٧٣٠٣% منهم لا تعمل ومتفرغة للدراسة،أما النسبة المتبقية والبالغة ٢٦٠٧% منهم فهى تعمل،وهذه النسبة تشمل الخريجين الجُدد من طلاب

الدراسات العليا،وكذا بعض طلاب المرحلة الجامعية فى الفرقتين الثالثة والرابعة، والذين يرجع اتجاههم للعمل إلى رغبة بعضهم منهم فى الاعتماد على نفسه،أوتحسين مستواه المادى ،أوالإسهام فى مساعدة الأسرة فى الدخل وتحمل نفقات المعيشة.(انظر جدول رقم ٣).

جدول رقم (٣) يوضح متغير العمل للمبحوثين

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
يعمل	٤٠	**%٢٦.٧**
لا يعمل	١١٠	**%٧٣.٣**
المجموع	**١٥٠**	**%١٠٠**

أما فيما يتعلق **بمحل إقامة المبحوثين** فقد أفادت نتائج البحث عدم وجود فارق كبير بين معدل من يقيمون بالقرية ومن يقيمون بالمدينة ،حيث بلغت نسبة قاطنى المدينة ٥٨% وقاطنى القرية ٤٢% ، وهنا يجدر الإشارة إلى أن بعض قاطنى المدينة أنفسهم ذوو أصول ريفية . (انظر جدول رقم ٤).

جدول رقم (٤) يوضح متغير الإقامة للمبحوثين

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
قرية	٦٣	%٤٢
مدينة	٨٧	%٥٨
المجموع	**١٥٠**	**%١٠٠**

ثانياً : أكد أغلب المبحوثين والذين مثلت نسبتهم ٨٥% أنهم **يحبون سماع النكتة ،ويقبلون عليها**، بينما قلة قليلة منهم لم تزد عن ١٥% ذهبت إلى عكس ذلك ،مما يشير إلى رغبة معظم الشباب فى سماع النكتة وروايتها،وهو

ما يؤكد ما ذهبت إليه كثير من الدراسات من قبل من أن الشخصية المصرية شخصية فكهة محبة للضحك والنكتة .(انظر جدول رقم ٥).

جدول رقم (٥) يوضح مدى اقبال المبحوثين على سماع النكت وحبهم لها

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
نعم	**١٢٧**	**% ٨٥**
لا	**٢٣**	**% ١٥**
المجموع	**١٥٠**	**%١٠٠**

ثالثاً: عبر المبحوثون –من وجهة نظرهم– عن **أسباب اهتمام الشعب المصري بالنكتة وحبه لها** فذهب ٤١.٢١% منهم إلى أن "المصريين يعرف عنهم تمتعهم بخفة الدم وروح الدعابة" ،وهى سمة أساسية تلازم المصري منذ أقدم العصور.تلاهم ٢١.٩٨% ذهبوا إلى أن النكتة "تعبر عما بداخلنا من مشاعر وانفعالات يصعب التصريح بها "، يساعد على ذلك أن بناء النكتة كثيراً ما يعتمد على التورية واللعب بالألفاظ والتى تسمح لمستخدميها باستخدامها في التنفيس عن مشاعرهم الدفينة والتى لايتمكنون من التعبير عنها بصورة صريحة علنية نحو من لا يستطيعون مواجهته كعلاقتهم بالحكام وذوى السلطة وطغيانهم

، فالضحك هنا أداة للنقد السياسى والاجتماعى.وتمثل السبب الثالث والذى بلغت نسبته ١٩.٢٣% فى الأخذ بمقولة أن "شر البلية ما يضحك" وهى من الأمثال التي ارتبطت بالضحك والفكاهة عند المصريين ،والتى تعكس طبيعة المصريين الذين اعتادوا الضحك فى أحلك الأوقات والأزمات التى يمرون بها. ولقد عبر المتنبي عن هذا المعنى ببيت من الشعر يقول فيه :" وكم ذا بمصر من المضحكات .. ولكنه ضحك كالبكا" . وأخيراً تشير النسبة المتبقية والتى بلغت ١٧.٥٨% إلى أن سبب الاهتمام بالنكتة يرجع إلى أنها "وسيلة يتغلب

بها الناس على الأزمات التى يمرون بها" ،فمن المعروف عن الشعب المصري أنه دائم السخرية والتنكيت حتى في أحلك الأوقات ، فهو يصنع من الأزمة مجالا للسخرية ومادة للدعابة ،ينفس من خلالها عن نفسه. (انظر جدول رقم ٦).

جدول رقم (٦) يوضح أسباب اهتمام الشعب المصرى بالنكت وحبهم لها*.

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
- وسيلة يتغلب بها الناس على الأزمات	**٣٢**	**١٧.٥٨**
- لأن المصريين يتسمون بخفة الدم وروح الدعابة	**٧٥**	**٤١.٢١**
- شر البلية ما يضحك	**٣٥**	**١٩.٢٣**
-النكتة تعبر عما بداخلنا من مشاعر وانفعالات يصعب التصريح بها	**٤٠**	**٢١.٩٨**
المجموع	**١٨٢**	**١٠٠**

- اختيارات متعددة .

رابعاً : كما أكد معظم المبحوثين والذين مثلت نسبتهم ٩٦% أن الشباب هم **أكثر الفئات العمرية تناولاً للنكتة** ، فى حين لم يمثل الأطفال وكبار السن إلا الـ ٤% المتبقية فقط . يؤكد ذلك تكثيف ظهور النكتة المصاحبة لثورة ٢٥ يناير عبر ميدان التحرير وصفحات التويتر والفيس بوك من قِبل الشباب . (انظر جدول رقم ٧).

جدول رقم (٧) يوضح أكثر الفئات العمرية تناولاً للنكتة

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
الشباب	**١٤٤**	**%٩٦**
الأطفال	**٣**	**%٢**
كبار السن	**٣**	**%٢**
المجموع	**١٥٠**	**%١٠٠**

خامساً : أما عن **مصادر سماعهم للنكت وترويجها بصورة عامة** ،فمثل (الأصدقاء) المصدر الأساسى حيث بلغت نسبتهم ٥٢ % ،مما يؤكد سيطرة الطابع الشخصى الشفاهي على النكتة ،يليهم في الترتيب (الإنترنت) حيث مثل الترتيب الثانى ،وذهب إليه ٢٠ % ، وأتى فى الترتيب الثالث (رسائل المحمول) بنسبة ١٢.٥٧ %، أما (التليفزيون والفضائيات) فاحتل الترتيب الرابع حيث بلغت نسبته ٨.٥٧ % ،أما الترتيب الأخير فكان من نصيب (الجرائد والمجلات) والتى مثلت نسبتها ٦.٨٦ %. مما يوضح دور كل من وسائل الاتصال الشخصية والتكنولوجية في تداول النكتة ونشرها . (انظر جدول رقم ٨).

جدول رقم (٨) يوضح مصادر سماع المبحوثين النكت وترويجها بصورة عامة*

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
الأصدقاء	٩١	٥٢
التليفزيون	١٥	٨.٥٧
النت	٣٥	٢٠
المحمول	٢٢	١٢.٥٧
الجرائد والمجلات	١٢	٦.٨٦
المجموع	١٧٥	١٠٠

- اختيارات متعددة .

سادساً : أما عن **مدى سماع المبحوثين للنكات التى صاحبت أحداث ثورة ٢٥ يناير على وجه التحديد** ،فقد كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن أن أغلب المبحوثين والذين مثلت نسبتهم ٩٢.٦٧ % أكدوا على سماعهم لكثير من هذه النكات، فى حين ذهب ٧.٣٣ % فقط إلى أنهم لم يهتموا بها.ويلاحظ هنا ارتفاع نسبة من تابع النكات المصاحبة للثورة عن من كانوا يقبلون عليها من

قبل ،وربما مرد ذلك إلى ضخامة الحدث ذاته (ثورة ٢٥ يناير) وأهميته والتى جذبت اهتمام معظم الشباب، إلى جانب ظهور دور جديد للنكتة إلى جانب دورها كوسيلة للتنفيس ،حيث أصبحت وسيلة لتأكيد التفاعل الاجتماعى ،كما أنها بعد خلع الرئيس وزوال نظامه أصبحت وسيلة للاحتفاء بالنصر. (انظر جدول رقم ٩).

جدول رقم (٩) يوضح مدى سماع المبحوثين للنكت المتعلقة بثورة ٢٥ يناير

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
نعم	**١٣٩**	**%٩٢.٦٧**
لا	**١١**	**%٧.٣٣**
المجموع	**١٥٠**	**%١٠٠**

سابعاً : أما عن **مصادر تلقى المبحوثين للنكات المصاحبة لأحداث ثورة ٢٥ يناير على وجه التحديد** فاحتل"النت" الترتيب الأول حيث مثلت نسبته ٤٦.٤٩% ، ثم أتى "الأصدقاء" في الترتيب الثاني وبنسبة ٢٧.٠٣% ،أما "الجرايد والمجلات" فاحتلت الترتيب الثالث حيث مثلت نسبتهما١٣.٥١%. أما الترتيب الرابع والأخير فمثله " الموبايل" عبر رسائله المحمولة وهو ما ذهب إليه نسبة ١٢.٩٧% من المبحوثين ، وتعكس هذه النتيجة الدور الذى لعبه الإنترنت وتحديداً مواقع التواصل الاجتماعي "التويتر" و الـ "الفيس بوك" فى رواج هذه النكات مما جعله يمثل المصدر الأول فى هذا الصدد ،بعد أن كان ترتيبه الثانى وبفارق كبير بعد الأصدقاء والذين أتوا فى الترتيب الأول كأكثر مصادر لسماع النكات وترويجها قبل أحداث الثورة . بل برز دور هذه الشبكة للتواصل الاجتماعى فيما بعد ، حيث اعتُبرت من العوامل التى مهدت للثورة ،حيث استطاعت تجميع أعداد غفيرة من الشباب خرجوا إلى ميدان التحرير للتظاهر والمطالبة بإسقاط النظام ،مما جعل البعض يطلقون عليها "ثورة الفيس

بوك". والواقع أن الفيس بوك، والتويتر ،واليوتيوب، وموقع نكت مصرية، ونكت دوت كوم، والمنتديات، هى من أكثر المواقع التى أسهمت فى انتشار النكتة المصاحبة للثورة . (انظر جدول رقم ١٠).

جدول رقم (١٠) يوضح مصادر تلقى المبحوثين للنكت المتعلقة بثورة ٢٥ يناير*

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
الأصدقاء	٥٠	٢٧.٠٣
النت	٨٦	٤٦.٤٩
المحمول	٢٤	١٢.٩٧
الجرائد والمجلات	٢٥	١٣.٥١
المجموع	١٨٥	١٠٠

- اختيارات متعددة .

ثامناً : أما عن **أهم الشخصيات التي تناولتها النكتة** من وجهة نظر المبحوثين ،فقد تركزت بالدرجة الأولى فى شخصية الرئيس والتى استحوذت على معظم النكات ،،وهو ما أكده ٦٠% من المبحوثين، تلاها الوزراء بفارق كبير حيث مثلت نسبتهم ١٦% ، أما الترتيب الثالث فمثله بعض المسئولين ومثلت نسبتهم ١٢% ، وخصوا على وجه التحديد عمر سليمان نائب الرئيس ، وأحمد عز، أما النسبة المتبقية فتوزعت بين أبنائه والذين مثلت نسبتهم ٨% ،فى حين مثلت زوجته ٤% حيث أتت فى الترتيب الأخير . وذهب بعض المبحوثين إلى القول فى هذا الصدد بأن قيام الثورة ساعد على زيادة تداول النكت عن تلك الشخصيات ،والتى كانت لفترات طويلة مصدراً لضيق الناس وغضبهم واستيائهم ،وهى المشاعر التى كانت مكبوتة داخل نفوسهم ويخشون الإفصاح عنها ، خوفاً من البطش بهم. (انظر جدول رقم ١١)

جدول رقم (١١) يوضح أهم الشخصيات التى تناولتها نكت الثورة .

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
الرئيس	٩٠	٦٠
زوجته	٦	٤
ابناؤه	١٢	٨
الوزراء	٢٤	١٦
المسئولون	١٨	١٢
المجموع	١٥٠	%١٠٠

وبعد استعراض نتائج استمارة الاستبيان ،سوف يعرض البحث فى الجزء التالى من الدراسة الميدانية لتحليل النكتة التى تم جمعها من خلال استمارة الاستبيان وعديد من الوسائل الأخرى التى اعتمدت عليها الدراسة ممثلة فى(الإنترنت،ورسائل المحمول ،وبعض الصحف والمجلات،..) للكشف عن مضمون تلك النكات وما تعكسه من دلالات.

ثانياً : تحليل النكتة ودلالاتها:

أولاً : نكت تدور حول الرئيس:

معظم النكات التى تدور حول الرئيس السابق **تعكس تمسكه الشديد بالحكم** ،بعض هذه النكات تضمنت شخصية الرئيس منفرداً ،ونكات أخرى جمعت بينه وبين شخصيات أخرى ،كأبنائه وزوجته ،وهو ما سوف يتضح من العرض التالى لهذه النكات .

١ـ "**سألوا الرئيس عن التغيير قال لهم التغيير سنة الحياة فسألوه طب وسيادتك مش هتتغير قال لهم أنا فرض مش سنة**".تدور فكرة النكتة هنا حول استخدام دلالة كل من "السنة" و"الفرض" فى الدين،وربطها بالحياة

والكون،فالفرض ثابت لايتغير،ولايجوز التخلى عنه لأنه واجب، وهذا حال الرئيس كما تشير النكتة ،أما السنة فهى وإن كانت مستحبة إلا أنه يمكن التخلى عنها.والخلط أو الدمج بين المعنيين هنا(أى بين معنى السنة والفرض فى كل من الدين والحياة) والآتى فى تلك النكتة على لسان الرئيس السابق ذاته يعكس تمسكه الشديد بالحكم،وإيمانه الراسخ باستحالة تنازله عنه.والنكتة هنا تكسر نمطية التفكير بالخروج على السياق الاجتماعى اعتماداً على دالة لغوية.

٢ـ "ردًّا على جمعة الغضب ويوم الرحيل ويوم الخلاص وأسبوع الصمود قرر السيد الرئيس محمد حسني مبارك التنحي عن الحكم يوم القيامة".تقوم بنية هذه النكتة على اختلاف دلالة كل من كلمة "يوم"و"أسبوع"و"جمعة" ما بين المعنى المعجمى والإطار المعرفى،حيث ربطت الصيغة ما بين كل من (يوم،وأسبوع ،وجمعة) بحدث معين (الغضب،الرحيل،الخلاص)مرتبط بالثورة،استغله صانع النكتة فى الخروج بنتيجة مماثلة وهى الآتية على لسان الرئيس(التنحى يوم القيامة) والتى تعكس معنى (ده بُعُدُكُم) أى أنه حدث بعيد المنال.

٣ـ والنكت التالية تحمل دلالة متماثلة ،ولكنها ظهرت بصيغ مختلفة:ـ**"نجح الأطباء في ٢٥ يناير في فصل التوءم الملتصق حسنى مبارك والكرسي"** ، **"حكومة مصر استدعت وزير الصحة السعودي الدكتور الربيعة لفصل مبارك عن الكرسي"** باعتبار الدكتور الربيعة أشهر طبيب عربي متخصص في فصل التوائم ،و" **رابطة نجارى مصر بيسألوا الأسطى مبارك إيه نوع الغرا اللي بيستخدمه**".اعتمدت صيغة كل من النكتة الأولى والثانية على عملية نقل للمجال الدلالى من الحالة العضوية الصحية إلى الحالة السياسية ،فالمعروف أن التوءم يكون من نوع واحد ،وكونه هنا يشار إليه بنوعين مختلفين(مبارك

،والكرسى) فهذا كسر لنمطية الدلالة اللغوية، بإدخال فيها ما ليس منها، والربط هنا هو ربط بين دوام الجماد ودوام السلطة،ومقصود به الإشارة إلى مدى تمسك الرئيس السابق بالحكم،ونجاح الأطباء فى هذه العملية يشير إلى نجاح الثورة فى خلعه من الحكم وإجباره على التنحى عنه.وبنفس الدلالة صيغت النكتة الأخيرة مستبدلة مهنة الطبيب بالنجار، وحالة التوأمة وما يصاحبها من التصاق بالغراء وهو مادة لاصقة أدت الغرض نفسه وعكست نفس الدلالة الممثلة فى التمسك الشديد بالحكم، وسبق اسم مبارك بالأسطى بدلاً من الرئيس يتواءم مع مهنة النجارة الواردة فى صيغة النكتة.

٤ــ وحملت النكتتان الآتيتان دلالة متشابهة أيضاً وهما كالآتى :النكتة الأولى تقول:"**عمر سليمان بيقول للرئيس شكلنا هنودع الشعب قال له ليه الشعب رايح فين**" . أما النكتة الثانية فتقول:" **الرئيس يعلن في بيان: وفاء مني لمصر ورغبة في تلبية طلبات الشعب لن أرحل حتى أحقق مطلب الشعب في القبض على السفاح ومحاكمته**". وتشير دلالة النكتتين إلى استبعاد فكرة الرحيل من ذهن الرئيس السابق استبعاداً مطلقاً .ظهرت هذه الدلالة فى الصيغة الأولى على لسان "واحد" ويقصد به أحد المقربين للرئيس السابق من الوزراء أو المسؤلين،لأنهم هم من كان يسمح لهم بالحوار معه،والدليل على ذلك صيغة الجمع التى أتت فى النكتة (شكلنا هنودع..)وحين ورد مفهوم الوداع للشعب استبعد الرئيس السابق من ذهنه فكرة رحيله هو وأتباعه، واستُبدِلت على لسانه بتصور رحيل الشعب ذاته،لأنه الأسهل من وجهة نظره ،ودار استفساره عن مكان الرحيل .وحملت النكتة الثانية المعنى نفسه تقريباً ،ولكن بصيغة مختلفة حيث يعلل الرئيس السابق بقاءه واستمراره فى الحكم بأنه من أجل الشعب وتلبية لمطلبه ،ويجعل هذا الرحيل مشروطاً بتحقيق مطلب الشعب والمتمثل فى القبض على السفاح ومحاكمته، مغفلاً من ذهنه أنه المَعنى بذلك ،ومن ثم هناك استحالة أن يفعل ذلك بنفسه ،مما يعكس استحالة رحيله.

٥ــ "اتصل مبارك ببرنامج ما يطلبه المستمعون وأهدى للشعب أغنية أخاصمك آه،أسيبك لا"

تقوم هذه النكتة على استدعاء أغنية محفوظة فى ذهن الناس لإحداث تماثل بينها وبين الواقع، حيث تتماثل كلمات الأغنية مع موقف مبارك من حيث كونه غاضب من الشعب لمطالبته بالرحيل،لكن غضبه هذا لا يؤثر على موقفه الراسخ فى التمسك بالحكم وعدم الرحيل،وهى مماثلة بغرض إثارة الضحك .والنكتة تقوم على افتراض غير متحقق بالأغنية ،فكلمات الأغنية تعبر عن المحبوبة التى تقول لحبيبها بأنها قبلت الخصام ولكنها لم تقبل الفراق .

ثانياً : نكت تدور حول الرئيس والوزراء والمسؤلين

٦ــ "عاجل:عقد الريس جلسة مع وزير الداخلية السابق حبيب العادلي وقال له محتداً:منعت الحشيش يا فالح أهو الشعب صحصح وفاق". تشير النكتة السابقة إلى أن الحكومة كانت تحاول تغييب الوعى الشعبى بشغل الناس بالبحث عن قوت يومهم وحل مشاكلهم الحياتية الضاغطة عليهم ،وفى محاولة الناس المهمومة البحث عن سبل للفرار من هذه الضغوط،وجدوا فى الحشيش ضالتهم ،وبخاصة أنه توفر لهم ،واعتبرت النكتة أن وفرته هذه كانت متعمدة من قِبْل الجهات المسؤلة عن الأمن بوصفه وسيلة لتغييب العقل،وأن الصحوة التى حدثت للشعب إنما سببها منع هذه الوسيلة.وتوجيه مضمون النكتة هنا والآتى على لسان الرئيس السابق إلى شخصية بعينها وهى وزير الداخلية السابق حبيب العادلي ربما مرده كونه هو المسؤل عن الشئون الداخلية بالبلد وحفظ أمنها.

٧ ـ "عمر سليمان:حسنى مبارك ده هو أبونا كلنا ، فقال محشش: ده احنا طلعنا ولاد حرام" .

يشير المقطع الأول من النكتة السابقة إلى الأسلوب الذي أتبعته الحكومة ممثلة هنا فى شخصية اللواء عمر سليمان نائب الرئيس السابق ،بوصفه كان هو المتحدث عنه أثناء الثورة، والذي تمثل في محاولة كسب تعاطف الشعب المصري، باستخدام كلمة أبونا لما للأب من منزلة في قلوب أبنائه،ووجوب طاعتهم له،أما الرد والذى مثل المقطع الثانى للنكتة فكونه يأتى على لسان "محشش" أى "مسطول" بأننا "طلعنا ولاد حرام" فالتوفيق هنا بين الأبوة والبنوة وفكرة ابن الحرام فيها ما يطلق عليه فى الأدب "الإلغاز"أو "التعمية" أى استخدام الرمز والإيحاء،ففكرة النكتة توحى أو ترمز إلى وعى الشعب المغيب ،أو من كانوا يظنون أنه مغيب، بالأسلوب الذى كان يحاول بعض المسؤلين اتباعه فى ذلك الوقت لكسب تعاطف الشعب مع مبارك .

٨ـ "اشتكى مبارك لحبيب العادلى إن مرض "حمو النيل" لا يجعله ينام، فبعد ثلاثة أيام اتصل بيه العادلى وقاله تمام يا فندم قبضنا على كل اللى اسمهم حمو وجارى ردم النيل سعادتك".

اعتمدت بنية هذه النكتة على ما يطلق عليه فى البلاغة "التفتيت" أى تفتيت الجملة أو التركيب بحيث تؤدى كل كلمة داخل التركيب دوراً خاصاً بها.وهو ما حدث بتفتيت عبارة أو تركيب "حمو النيل" إلى "حمو" والذى استخدم كأسم ،و"النيل" استخدم بمعنى نهر النيل،وتشير دلالة النكتة إلى أن وزراء مبارك وأتباعه كانوا حريصين كل الحرص على راحته وتحقيق كل رغباته وطلباته،والقضاء على أى مصدر يسبب له الضيق أو القلق ،وبأى وسيلة.

٩ـ "محشش يفكر بالسياسة قبل ٢٥ يناير ويتساءل :ليه رئيس الجمهورية اسمه مبارك والشعب منحوس؟ ليه رئيس الوزراء أسمه نظيف والتلوث

قاتلنا؟ ليه رئيس مجلس الشعب أسمه سرور والغم راكبنا؟ ليه وزير المالية أسمه غالى والشعب رخيص؟ ليه وزير الداخلية أسمه العادلى والشعب مظلوم؟ ليه وزير التربية والتعليم أسمه زكى والعيال أغبياء؟"تجمع هذه النكتة بين عدد من التراكيب اللغوية الجاهزة ممثلة فى شخصيات كل من (رئيس الجمهورية،رئيس الوزراء،رئيس مجلس الشعب،..)مستخدمة دلالة أسمائهم (مبارك،نظيف،سرور،..)ومقابلتها بدلالات عكسية لها يعكسها الواقع المعاش ،مثل(مبارك:منحوس،نظيف:تلوث،سرور:غم..) لإثارة السخرية والتهكم ،وأتت دلالات تلك الأسماء فى تكثيف لغوى يُبقى ذهن السامع نشطاً وفى حالة تركيز من بداية النكتة لنهايتها. والنكتة هنا تعالج عبثية الأسماء ،وكأنه كان من المفروض على السلطة السياسية أن تراعى المواءمة بين الأسماء ودلالاتها،لأن هذه العبثية واضحة لمن فقد السيطرة على عقله(المحشش)والذى أتت النكتة على لسانه ،فكيف الحال عند من لم يفقدها.

١٠ ـ "**الرئيس اتصل بعمر سليمان بعد التنحية بيقوله أخبار الدنيا عندك أية... قاله الدنيا زى ماهى ياريس،العيال فى الميدان،والأرض بعناها،والفلوس هربناها،.. فالرئيس قاله طيب ودى المسيحين على أمريكا والمسلمين على السعودية واقفل البلد على العيال وتعالى**".وكُررت هذه النكتة بصيغة أخرى كما يلى: "**مبارك اتصل بجمال وقال له بيع الأراضي واقفل البلد وأبعت المسيحيين على أوروبا والمسلمين على السعودية واقفل وتعالى**".ظهرت هذه النكتة بصيغتين متقاربتين ،الأولى فى صيغة تساؤل قلق وجهه الرئيس السابق لنائبه اللواء عمر سليمان الذي عينه أثناء الثورة،يستعلم به عما وصل إليه الحال فى هذه الفترة الحرجة، والثانية أتت فى صيغة أمر وجهه مبارك إلى نجله جمال والذي كان من المتوقع أن يحكم مصر بعد والده ،ويشير

مضمون النكتتين إلى سياسة السلب والنهب التى اتبعت فى ذلك التوقيت من قِبل الرئيس السابق وأسرته،حيث تعاملوا وكأن مصر ملك خالص لهم ،يفتحونها على مصراعيها- عن طريق أتباعه- لتحقيق مطامعهم أو يغلقونها وكأنها مسكناً شخصياً خاصاً بهم وحدهم ،يتصرفون فيه وفى أملاكه تصرف المالك فى ملكيته دون تردد.وتظهر فى سياق النكتة ملامح التفرقة بين المسلمين والمسيحيين بإرسال كل منهما إلى الدولة التي تتفق مع طبيعة ديانته، فمن المعروف أن أمريكا وأوروبا هما ملاذ المسيحيين المهاجرين من العالم العربي ومصر ،والسعودية قِبلة المسلمين والمكان الذى يستوعبهم .أما عبارة "العيال فى الميدان" فهى تعكس نظرة المسؤلين لشباب الثورة والتى كانت تحمل الاستهانة بهم من جانب، والتخوف المشوب بالقلق منهم من جانب آخر.

ثالثاً : نكت تدور حول الرئيس وعائلته (زوجته وأنجاله):

١١ ــ "الرئيس حسنى مبارك قرر يرمى ١٠٠ جنية يفرح بها عائلة مصرية، قالت له مراته: خليهم خمسنتين وفرح عائلتين،قال ابنه:خليهم٢٥ وفرح ٤ عائلات، قال الطيار:أرمى نفسك وفرح ٨٥ مليون مصري".تشير النكتة السابقة إلى تدخل كل من زوجة الرئيس السابق وابنه في قراراته،وإقحامهم أنفسهم فيها،كما تشير أيضاً إلى ضآلة عطية الرئيس السابق لشعبه (١٠٠ جنيه) فى ظل الغلاء الفاحش الذى نعيشه والذى يعكس عدم إحساسه هو ومن معه بظروف الناس وأحوالهم المعيشية الصعبة ،واستكثار هذه الزوجة والابن للفتات الذى يناله الشعب فى حين يعيشون هم فى رغد من العيش.أما عن الرد الذى أتى فى النكتة على لسان الطيار فيعبر عن حالة السخط والاحتقان التي وصل إليها الشعب المصري بعد ما عاناه طوال ثلاثين عاماً مدة حكم مبارك ،مما جعله يتمنى الخلاص منه ،وهو ما يُدخل الفرحة

على قلبه .

١٢ـ وبسياق متقارب دارت النكتة التالية :"**مرة مبارك وسوزان وجمال راكبين سيارة وفيها سواق،جمال قال أنا لما بخطب في مجلس أو في جمعية جيل المستقبل بيصفقلي حوالي ٢ مليون، سوزان قالت أنا لما بخطب في مجالس المرأة والمجتمع بيصفقلي ٥ مليون، مبارك قال أنا لما بقول بيان أو خطاب بيصفقلي ٧ مليون قام السواق قال : و أنا لو لبست بيكم في الحيطة هيصفقلي ٨٠ مليون**". هذه النكتة مكررة بالدلالة نفسها والتى رمت إليها خاتمة النكتة السابقة،وبنفس الأشخاص (مبارك،وجمال،وسوزان)مع اختلاف الطرف الثانى للتلاؤم مع الوسيلة التى تقلهم ،ففى الأولى "طيار" وفى الثانية "سواق"،وكذلك اختلاف سياق المقطع الأول من النكتة،حيث صور حالة التباهى والتفاخر التى يتحدث بها كل من الشخصيات الثلاث كلٍ فى مجاله،مزهواً بالترحيب الظاهرى بهم فى محافلهم ،مغفلين ما وراءه هذه الصورة الظاهرية المعلنة والتى تدور فى فلك المجاملة والرياء من استياء وسخط وتذمر غير معلن يسود الشعب بأكمله وتمنياته بالخلاص.ومثل المقطع الأخير والغير متوقع فى النكتتين حبكة النكتة ومكمن إثارة الضحك فيها.

١٣ـ "**مبارك على سرير المرض،أعطى وصاياه الأخيرة لأحمد نظيف:وصيتك الحكم من بعدي، فأجابه في رقبتي يا ريس..كله تمام،والسلطة هياخدها إبنك جمال.ثم راح في غيبوبة،أفاق منها بعد قليل وقاله وصيتك الشعب من بعدي،فأجابه:ما تخافش يا ريس..الشعب ياكل الزلط. وراح في غيبوبة،أفاق منها بعد قليل وقال له:ما تنساش.. تعطي توكيل شركة الزلط لإبني علاء**" وهى من أشهر النكت التي كانت تتردد قبل سقوط مبارك وتتمحور حول تمسكه الشديد بالحكم ،ورغبته فى إحكام سيطرته هو وعائلته على كافة

مقاليد الأمور، وإقراره لمبدأ توريث الحكم.ظهر هذا فى تمسك الرئيس السابق بالحكم له ولأبنائه من بعده حتى وهو فى لحظاته الأخيرة، حيث أوصى بالحكم من بعده لابنه جمال الذى كان يؤهله لذلك ،ولم يأبه الرئيس السابق ولا مساعده (رئيس الوزراء) بالشعب والذى عبرت عنه النكتة بـ (ياكل الزلط) كناية عن معاناته وجوعه وفقره ،وحتى هذه الحالة التى آل إليها الشعب نتيجة حكم الـ٣٠ عام الماضية،يتاجر بها ابنه الثانى علاء ويتكسب منها ليس تحقيقاً لرغبته فقط وإنما بناء على وصية أبيه.

١٤ ـ "مبارك جمع شيخ الأزهر و بابا الكنيسة المصرية وقال لهم :أنا جمعتكم النهارده عشان أقول لكم أن ابني جمال هيبقى رئيس مصر سنة ٢٠١١ ،فقام البابا قال:ماشاء الله اللهم صلى ع النبي ،شيخ الأزهر قال له :إيه اللي بتقوله ده يا حضرة البابا..الكلام ده بتاعنا؟ البابا قال له : ما هي حاجة تخلي الواحد يطلع عن دينه."وفى صيغة أخرى للمقطع الأخير"**ماهى حاجة تكفر العابد**" تقوم بنية هذه النكتة على كسر النمطية،وهى نمطية العابد،لأن الكفر يفيد فى دلالته النمطية الخروج من الإسلام لديانة أخرى ،وهنا أتى معناه على لسان رجل دين مسيحى حاملاً دلالة الخروج عن المسيحية للإسلام،وهذا خروج عن النمطية ،ويقصد به فى النكتة هنا أن أفعال مبارك والتى كان على قمتها فرضه لتوريث ابنه للحكم أثارت غضب الناس وأخرجتهم عن شعورهم ،بحيث زل لسان رجل الدين – والذى مثله بابا الكنيسة المصرية فى النكتة– وفقد القدرة على التحكم فيه ،ورجال الدين معروفون بأنهم أكثر الناس التزاماً وحرصاً.

رابعاً :نكت تدور حول الرئيس والرؤساء السابقين (عبد الناصر، والسادات)

١٥ـ "حسنى مبارك لما مات قابل السادات وعبد الناصر وسألوه سم والا

منصة قال لهم فيس بوك". دارت النكتة السابقة حول كل من مبارك والرئيسين السابقين جمال عبد الناصر ،وأنور السادات،والوسيلة أو الطريقة التى أنهت فترة حكم كل منهم ،وصيغ ذلك من خلال السؤال الذى وجهه كل من الرئيسين الأسبقين لمبارك عن ما إذا كانت نهاية حكمه (وصُورت هنا كأنها موته) قد تمت عن طريق السم أو المنصة ،وهما الوسيلتان اللتان قضت عليهما ، مستبعدين وجود وسائل أخرى،وظهرت حبكة النكتة ممثلة فى رد مبارك بأن القضاء عليه إنما تم عن طريق الـ (فيس بوك) ،مما يعكس الدور الكبير الذى لعبته هذه الوسيلة الألكترونية للتواصل الاجتماعى فى التأثير على الرأى العام، وتجميع صفوفه، وتوحيدها للقيام بالثورة ،والتى قضت على مبارك .

١٦ ـــ "**الرئيس :أخبرنى بصراحة يانظيف من غير مجاملة أو نفاق.نظيف:أمرك ياريس.الريس :أنا الأفضل والا عبد الناصر؟ نظيف:أنت طبعاً ياريس،جمال مين اللى كان بيخاف من الروس.الريس: طيب أنا الأفضل والا السادات؟ نظيف:سادات مين ياريس،اللى كان بيخاف من الأمريكان.الريس:طيب أنا الأفضل والا عمر بن الخطاب رضى الله عنه؟ نظيف:أنت طبعاً ياريس،عمر بن الخطاب كان بيخاف من رينا ..انت لأ.**"

بداية النكتة أتت بسؤال من الرئيس السابق يسأله لرئيس وزرائه ،ورده معروف له مسبقاً أومتوقُع ،يسأله لإرضاء غروره ،وإشباع ذاته،على الرغم من طلبه من رئيس وزرائه أن يكون (من غير مجاملة أو نفاق) وهو يعلم تماماً أنه لايستطيع أن يجنبهما، وأتت الأسئلة والأجوبة فى معظمها فى صيغة نمطية فيها تكرار لشكل الأبنية ،والتى يفيد كل منها إجابة تتصل بالشخصية التى يسأل عنها،وأتت الإجابة عن مصدر خوف كل من الرئيسين الأسبقين وهو مصدر سياسيى(الروس والأمريكان) أما عمر بن الخطاب وهو شخصية دينية بوصفه

أحد الخلفاء الراشدين ،فأتى كل من السؤال والجواب عنه مغلفاً بصبغة دينية ،ظهرت فى السؤال حين صاحبته عبارة(رضى الله عنه) وفى الجواب (بيخاف من ربنا)،وأتت الخاتمة فى مفارقة غير متوقعة بقوله(أنت لأ) أى أنه لايخاف من ربنا.

١٧ـ "**مرة واحد راكب تاكسى ولقى السواق معلق فى العربية صورة جمال عبد الناصر والسادات وحسنى مبارك،الراجل استغرب حال السواق وسأله مين اللى انت معلقهم ودورهم عندك ؟قاله "ده جمال عبد الناصر الزعيم المصرى الراحل،وده أنور السادات قائد حركة السلام والأمن فى البلاد.وده حسنى مبارك أبو علاء شريكى فى التاكسى**" . ويشير مضمون النكتة هنا إلى الرئيسين الأسبقين(جمال عبد الناصر والسادات) والذكرى الباقية فى أذهان الناس عنهما،والتى أتت على لسان سائق التاكسى هنا،فى صورة إشادة وفخر واعتزاز بهما (زعيم..،قائد..)،وسائق التاكسى هنا يمثل نموذجاً للمواطن المصرى،أما حينما وجه السؤال عن حسنى مبارك وماهيته ودوره فى حياته ،مثلت إجابته حبكة النكتة،حيث أتت الإجابة غير متوقعة وهى (أبو علاء شريكى فى التاكسى)وهنا حصر مبارك وماهيته فى مفهوم (الأبوة والبنوة) بمفهومها الضيق،حيث تكريسه لكل همه،ليس لشعبه ،وإنما لأبنائه ومصالحهم الشخصية.وركزت النكتة هنا على علاء دون جمال،لأن الثانى كانت الصورة المنقولة عنه تعكس مطامعه السياسية،أما الأول فكانت تعكس أهدافه المتتمثلة فى تعزيز النفوذ المالى لنفسه وللعائلة بطرق غير مشروعة ،مثلت إحداها النكتة بمشاركته للسائق فى التاكسى الخاص به،وهى كناية عن أنه لم يكن يترك فرصة للكسب كبيرة أو صغيرة دون أن يشارك فيها.

خامساً :نكت تدور حول الرئيس والمواطنين

١٨ ـ"مرة واحدة ست راحت للدكتور تعالج ابنها من الريالة أدالها قطعة قماش ملفوفة تلفها حولين رقبته لمدة أسبوع ،ولما فتحت القماشة وجدت صورة الرئيس مبارك سألت الدكتور عن السبب قال لها يعنى هو نشف ريق ٨٥ مليون مش هينشف ريق ابنك".والنكتة ساخرة وفيها كسر لنمطية المعنى،إذ قامت بنيتها على الاستعارة، من خلال نقل معنى (نشف الريق) من الحالة العضوية المرتبطة بها إلى الحالة المعنوية التى قصد الإشارة إليها ،وهى إرهاق الناس فى معيشتهم نتيجة التدهور الاقتصادي والسياسي والاجتماعي الذى وصلت إليه كل مناحي الحياة في مصر.

١٩ ـ "أمنية واحد مصري ياريت مبارك كان ضربنا إحنا الضربة الجوية وراح حكم إسرائيل ٣٠ سنة كان زمانهم بيشحتوا دلوقتى".عبرت النكتة عن قمة الاستياء التى وصل لها الشعب المصرى وحالة السخط والضيق التي أصابته نتيجة حكم مبارك وسياسته طوال الـ ٣٠ عام الماضية، والتى جعلت البعض منهم يتمنى لو أن مبارك قد استبدل أدواره بين مصر وإسرائيل،بمعنى أنه كان يحكم إسرائيل ٣٠ عاماً بدلاً من حكمه لمصر ،فى مقابل أن يضربنا نحن المصريين الضربة الجوية التى وجهها لإسرائيل، لأنه فى هذه الحالة كان الأثر سوف يكون أقوى،إذ كانت إسرائيل فى هذه الحالة نالت ما نلناه من فقر بل وتسول ،وهو أثر يفوق ما جنته من الضربة الجوية.

٢٠ـ "مواطن مصري قال لآخر:مبارك خطفوه والفدية ٥ مليون دولار،ولو الفدية ما اندفعتش .. الخاطفين هددوا يدلقوا عليه بنزين ويحرقوه واحنا بنجمع تبرعات ،تحب تشارك ؟الرجل سأل:وفي المتوسط الناس بتتبرع بكام ؟الرجل الثاني: من ٥ إلى ١٠ لتر بنزين .تعكس هذه النكتة كالسابق عليها

حالة السخط والغضب والكره الكامنة داخل نفوس المصريين تجاه الرئيس السابق ،ويدور مضمون النكتة حول حملة جمع التبرعات لدفع الفدية (٥مليون دولار)التى طلبها مختطفوا مبارك لإنقاذه ،وإلا سوف يقومون بحرقه،وهنا يبرز على السطح ما فى نفوس المصريين تجاهه ،إذ تتمثل مبادرتهم فى المشاركة فى هذا الحدث بالتبرع بالبنزين لحرقه بدلاً من التبرع بالمال.ويلاحظ هنا أن هناك نوع من كسر النمطية فى الحدث وهو التبرع والذى غالباً ما يكون بالمال وليس بالبنزين.

٢١ ـ "صعيدي مصري دخل عالم النكت عندما رد على من سأله: ماذا سنفعل بعد الإطاحة بمبارك قائلا:سوف نلعب مباريات النهائى مع تونس" .وقبل استعراض مضمون النكتة السابقة يجدر الإشارة إلى أنه من أكثر الموضوعات التى تدور حولها النكات تلك التى يكون الضحك والسخرية فيها من جماعات معينة كالصعايدة ،ربما لنظرة البعض لهم على أنهم محدودو الذكاء أو السذاجة،وإن كانت هذه النظرة نظرة جائرة. وتشير النكتة السابقة – والتى أتت فى صورة جواب لصعيدى– إلى تتابع الثورات في الوطن العربي والتي بدأت في تونس ثم مصر ،وما تبعهما من أحداث،تمثل بعضها فى الإطاحة برئيسيهما بعد الوصول لحالة من الاحتقان الشديد من سياستهما وتمسكهما بالحكم. ورد الصعيدي هنا بأننا سنلعب النهائي مع تونس بالتحديد،لأنها من أطلقت الشرارة الأولى للثورات العربية ،فاللحاق بها هدف فى حد ذاته.وكأنها مباراة الهدف منها تحقيق المكاسب المرجوة منها أى من الثورة .

٢٢ـ "اختفت القلل القناوي من السوق لحظة إعلان تنحي حسني مبارك عن السلطة ويشاع أن ثمن القلة وصل إلي مائة جنيه للقلة النظيفة ومائة وخمسين للقلة الغير نظيفة".يدور مضمون النكتة حول ارتفاع ثمن القلل

القناوى لحظة تنحى مبارك لتزايد الطلب عليها، لأنها مثل أى سلعة مسألة عرض وطلب،مما يعبر عن رغبة المصريين الشديدة فى الخلاص من مبارك،ويأتى العنصر الحاسم هنا فى بنية هذه النكتة فى اعتمادها على أسلوب المفارقة،إذ أن القلة تستخدم فى المألوف فى الشرب ،فى حين استخدم كسر القلة هنا لتوصيل دلالة الخلاص من مبارك وتمنى عدم عودته، وهى دلالة مستمدة من موروث اجتماعى قديم،حيث تكسر القلة او الزير فى حالة الخلاص من شخص وتمنى عدم عودته،ويرمز استدعاء هذا الموروث الاجتماعى هنا إلى كراهية ما يأتى منه (أى من القلة)حتى ولو كان ماءً عذباً.

٢٣ـ "دكتور أسنان :خلع درس ١٥ جنيه ،خلع رئيس مجاناً" وفى رواية أخرى " **تخلعى درس ١٥ جنيه،تخلعى جوزك بجنيه،تخلع رئيس مجاناً**" تدور النكتة حول "الخلع" أو "الخُلع" وفيها يتم نقل الحالة من مجال دلالى إلى مجال دلالى آخر ،فالخلع فى الحالة الأولى مجاله حسى عضوى ،بينما هو فى الحالة الثانية (للزوج) مجاله اجتماعى،و(للرئيس) مجاله سياسى.ومن ثم فالكلمة تدور فى فلك المجالات الثلاث العضوى والاجتماعى والسياسى.ويشير مضمون النكتة إلى أن خلع الرئيس أيسر وأهون بكثير من خلع الضرس لأن الأخير أكثر رسوخاً حتى لو كان فى مجاله العضوى ،والنكتة تعكس تدنى مكانة الرئيس عند الناس وزعزعته من جانب وقوة وعزيمة شعبه من جانب آخر. والنكتة أتت على لسان طبيب لوحدة المجال الدلالى لأن النكتة تدور فى بدايتها حول خلع الدرس قبل انتقالها إلى مجال دلالى آخر.

٢٤ ـ "استدعت القيادة عدداً من صانعي الأحذية العالميين،من أجل تفصيل حذاء للرئيس وهنا سارع إسكافي إلى القول بأنه على استعداد لتفصيل الحذاء،وفق المواصفات المطلوبة ودون الحاجة إلى أخذ مقاسات قدم

الرئيس،وأنه مستعد لدفع حياته إذا ما أخفق في هذا الرهان.وبعد وقت قصير،عاد إليهم ومعه الحذاء المطلوب،على المقاس تماماً .وقد دهش المسؤولون ،ولحل اللغز قالوا إنهم لن يعطوه الأجر،حتى يكشف لهم كيف عرف مقاس قدم الرئيس وبدون قياس.فقال على الفور:وكيف لا نحفظ مقاس قدمه،وهي فوق رقابنا منذ أكثر من ثلاثين سنة". تنقسم هذه النكتة إلى عدة مقاطع : يتمثل المقطع الأول فى(استدعاء القيادة لعدد من صانعى الأحذية العالميين) وتشير دلالته إلى أن المسؤلين والقيادات دائماً ما كانوا يسعون بل ويتفانون فى تحقيق أى مطلب للرئيس حتى أدنى مطالبه وأبسطها ،منفقين عليها مبالغ طائلة بلا داعٍ (صانعى الأحذية العالميين)، فى الوقت الذى لايلقى فيها شعبه قوت يومه.أما المقطع الثانى والخاص بـ(الإسكافى) فتشير مسارعته إبداء استعداده للقيام بهذه المهمة باتقان ودون أخذ مقاسات لقدم الرئيس وما يعكسه هذا العرض من تحدٍ ،وبخاصة أنه أبدى استعداده للتضحية بحياته فى حالة إخفاقه،إنما ينم عن ثقته المفرطة فى قدرته على إنجاز هذا العمل وبإتقان.أما المقطع الأخير والذى يمثل خاتمة النكتة وحبكتها(وكيف لا نحفظ مقاس قدمه،وهي فوق رقابنا منذ أكثر من ثلاثين سنة) فهو التفسير غير المتوقع والمصاغ ببساطة تحمل قوة هزلية لاذعة ،إذ يعبر عن مدى معاناة الناس والتى أثقلت كاهلهم طوال فترة حكمه .

٢٥- "الرئيس بيخطب فى الشعب فاكل شوية واحد يقوم ويقول عاش حسنى مبارك موحد الأديان ويقعد،يروح حسنى مكمل كلامه ،وشويه ويقوم الراجل ويقول عاش حسنى مبارك موحد الأديان ،فااتمسك أمن دولة وطاااااااخ،ويقولوله أيه الى أنت بتقوله دا،أزاى موحد الأديان دى مصر فيها مسيحيين ويهود ومسلمين وطاااااااخ ،فرد عليهم ياباشا ماهوه الى مكفرنا كلنا".

أتت هذه النكتة على لسان شخص هويته الدينية غير محددة،أى قد يكون مسلماً أو مسيحياً أو يهودياً .وتقوم بنيتها –كسابقة عليها– على أسلوب كسر النمطية المعتادة للمعنى الدلالى المألوف،والعبارة المعنية هنا هى (موحد الأديان) والتى يشير معناها الدلالى الفعلى إلى اعتناق المسيحيين واليهود والمسلمين لدين واحد وهو غالباً الإسلام،بينما المعنى الذى ترمى إليه النكتة لـ (موحد الأديان)هنا هو خروجهم كلهم من دياناتهم –والتى قد يكون معنى بها العقيدة أو القيم والمثل التى يؤمنوا بها–وكفرهم بها ،وهنا مكمن التوحد أو التوحيد والذى يعد كسر لنمطية المعنى المألوف. وهى تصور هنا الحالة التى وصل إليها الناس من جراء حكم مبارك والتى تمثل قمة السخط والغضب والكراهية التى شملت كل الناس ووحدت صفوفهم ،ولم يكن مسموح لهم البوح بها أو الإفصاح عنها،وبخاصة أن أمن الدولة فى ذلك الوقت كان كالسيف المسلط فوق رقاب العباد،يمارس سلطاته القمعية عليهم والتى تجبرهم على الانصياع والمثول.

٢٦ ـ "**بلطجى سألته قناة الجزيرة أنتو ليه بترموا مولوتوف على الشباب ؟فرد قائلاً :العيال دول بيرموا علينا قنابل بلوتوث**" .تقوم بنية هذه النكتة على المقابلة أو المشابهة فى التركيب اللغوى ،حيث تشابُه تكوين كلمتى "مولوتوف" مع كلمة "بلوتوث" لغوياً ،واختلافهما دلالياً ،إنما هومحاولة للربط بين الأثرين. وربط النكتة بين البلطجى والمولوتوف ،وبين الشباب والبلوتوث ربط منطقى كل فى مجاله . ويكشف مغزى النكتة عن مدى فعالية توظيف هذه التقنية الحديثة فى تحقيق التواصل الاجتماعى بين الشباب وحشدهم على الثورة والمطالبة بالتغيير.

سادساً :نكت تدور حول الرئيس وزين العابدين بن على والقذافى

ونتيجة لتلاحق الثورات في الوطن العربي ، ظهرت مجموعة من النكت جمعت بين الرئيس السابق وكل من الرئيس التونسي زين العابدين بن على، والرئيس الليبي معمر القذافى ،لتماثل الظروف التى مر بها كل منهم ،من هذه النكت ما يلى :

٢٧ــ "اتصل مبارك ببرنامج ما يطلبه المستمعون وأهدى للشعب أغنية "أخصمك آه،أسيبك لا" البرنامج نفسه تلقى اتصالاً من الشعب أهدى للرئيس التونسي المخلوع بن على أغنية كلماتها "بن على حوش صاحبك عنى... بن على صاحبك جنني"". تنقسم هذه النكتة إلى جزئين، يعتمد كل منهما على استدعاء كلمات أغنية شائعة محفوظة،الأغنية الأولى أتت فى النكتة بنفس الكلمات (آخصمك آه ..أسيبك لا) ووضعت على لسان مبارك لشعبه ،وهى تحمل فى شطرها الأول صيغة عتاب ومخاصمه له نتيجة ما فعله الشعب به من وجهة نظره،أما الشطر الثانى للأغنية ذاتها فيحمل رسالة لشعبه يؤكد فيها إصراره على عدم الرحيل والتمسك بالحكم.أما الجزء الثانى من النكتة فمثل رداً من الشعب لمبارك على نفس البرنامج،ولكنه أتى بصورة غير مباشرة حيث أهداه للرئيس التونسى المخلوع بدلاً من إهدائه لمبارك ،وتمثل الرد فى أغنية "بن على حوش صاحبك عنى.."على إيقاع أغنية شهيرة لإحدى المطربات تقول "رجب حوش صاحبك عنى" مستبدلة الأسماء لإثارة الضحك والسخرية ،وتوصيل المعنى المراد،والأغنية ترمى إلى حث الرئيس التونسي المخلوع لصاحبه (مبارك) على التخلى عن الحكم والرحيل أسوة به ،وكلمة (صاحبك) هنا تشير إلى تماثل ظروفهما.

٢٨ ــ "زين العابدين بن على لما عرف أن مبارك تنحى بعت له رساله يقوله فيها:ماتنساش تجيب معاك دراعين بلاى استيشن وأنت جاى،رد عليه

مبارك :لا تعايرنى ولا أعايرك الشعب خالعنى وخالعك" .تسخر النكتة من كل من مبارك وبن على اللذين جمعتهما ظروف واحدة،حيث خلعهما الشعب،وأصبحا متفرغين بلا مسؤليات،مما دعى أحدهما (بن على) إلى أن يطلب من الآخر(مبارك) مشاركته اللعب،واعتمدت النكتة فى تصويرها لرد مبارك (لا تعايرنى ولا أعايرك الشعب خالعنى وخالعك) على أستدعاء أحد الأقوال المأثورة (لا تعايرنى ولا أعايرك الهم طايلنى وطايلك)والتى صيغ الرد على غرارها مع استبدال بعض كلماتها للسخرية وإثارة الضحك.

٢٩ ـ "اتصل أمس، مبارك بزين العابدين بن علي وقال له : " ألو وحياة أبوك إذا بتنام بدري خبيلي المفتاح تحت الباب".وهذه النكتة كالسابقة تشير إلى تشابه الأحداث التي وقعت في كل من تونس ومصر على التوالي حيث تلاحُق اندلاع الثورات وما نجم عنه من تنحى كل من بن على ومبارك،أى أنهما لقيا نفس المصير مما جعل النكتة تصورهماوكأن جمعهما مسكن واحد(لتماثل ظروفيهما)،أما اتصال مبارك بابن على وطلبه منه ترك المفتاح تحت الباب ،فهو على غرار عادة شعبية كانت سائدة عند بعض الأسر المصرية بترك مفتاح السكن تحت الدواسة لبقية أفراد الأسرة.

٣٠ـ "الرئيس مبارك قال إنه خسارة في المصريين وتنحى وقرر إنه يرشح نفسه لرئاسة تونس مما دفع ملايين التونسيين إلى المطالبة بعودة زين العابدين بن على" .تسخر النكتة من مبارك وغطرسته وعنجهيته حيث تصور تنحيه عن الحكم وكأنه حدث برغبته وإرادته،وأنه فعل ذلك عقاباً للمصريين لأنه على حد تعبير النكتة (خسارة فيهم)،أما الشطر الثانى من النكتة وهو يشير إلى أنه قرر ترشيح نفسه لرئاسة تونس، مما جعل التوانسة يطالبون بعودة زين

العابدين بن على،فهو كناية عن أن حكم مبارك أكثر بطشاً وقسوة من حكم بن على.

٣١ـ "مبارك وبن على أرسلوا رسالة للقذافى قالوا لـه فلـة شمعة منورة أنـت معانـا". احتوى مضمون هذه النكتة الرؤساء الثلاث السابقين لكل من مصر وتـونس وليبيـا ،وهـم مـن وحـدت بيـنهم الظـروف المشـتركة التـى تعرضـوا لها،واعتمدت النكتة على استدعاء قول مأثور أو ربما يمكن أن نطلق عليه لازمة لغوية تهكمية مصاحبة للإعلامي الشهير عمرو أديب وهى (فلة شمعة منورة)على سبيل التهكم والسخرية اللاذعة،وربما تحمل روح الشماتة أيضاً نظراً لحالة الاستعلاء التى كان عليها القذافى عند نشوب ثورته ،واستبعاده لأن يلقى نفس النهاية التى لاقاها بن على ومبارك، ومن هنا فهم يؤكدون له أنه معهم ،أى سيلقى نفس مصيرهم ولن يختلف عنهم.

سابعاً : نكت تدور حول الوزراء والمسؤلين وسياساتهم

أثار بعض الوزراء والمسؤلين صناع النكتة السياسية فنسجوا حولهم بعض النكات،ومن أكثر من أثاروا الجدل الواسع حولهم فى الآونة الأخيرة أحمد عز رجل الأعمال وأمين التنظيم وعضو لجنة السياسات بالحزب الوطنى السابق، ورئيس مجموعات شركات عز الصناعية والتى تعد من أكبر الشركات منتجة الحديد فى الوطن العربى،حيث تعرض لكثير من الإتهامات بالفساد وتكوين ثروات طائلة ناهزت ٥٠ مليار جنيه مصرى وربما أكثر،مما جعله مادة خصبة لنسيج النكات والتى استحوذ على بعضها منفرداً وشارك فيها وزراء ومسؤلين سابقين أحياناً أخرى ،منها يلى:

٣٢ ـ "عز يبكي لأن أساور قيد السجن ليست مصنوعة من شركته "حديد عز" .وفى صيغة أخرى: **سألوا أحمد عز إيه أكتر حاجة مزعلاك رد عليهم إن**

الكلابشات مش حديد عز". تعتمد هذه النكتة على أسلوب الكناية،حيث تشير إلى الممارسات الاحتكارية الصارخة لأحمد عز فى مجال صناعة الحديد فى مصر والإطاحة بمنافسيه،وهو ما تؤكده النكتة حيث تشير إلى أن أكثر سبب لحزن أحمد عز هو أن أساور قيد السجن (الكلابشات) ليست مصنوعة من حديد مصنعه.

٣٣ ـ "قالوا لأحمد عز من أين لك هذا ؟قال هذا من فضل ربى ،رد الشيطان عليه وقال له آه ياواطى ياناكر الجميل!"اعتمدت بنية هذه النكتة على الجمل أو العبارات القصيرة الموجزة التى تلمح للمعنى ولا تصرح به،ومنها (من أين لك هذا؟) وهى فى حقيقتها شعار وقانون يوجهه جهاز الكسب غير المشروع للكشف عن استغلال النفوذ والتربح لبعض الأشخاص.أيضاً (هذا من فضل ربى) وهى رد تقليدى مألوف للعامة على هذا السؤال ،ولكنه هنا مثير للتهكم والسخرية وبخاصة أنه أتى فى النكتة على لسان أحمد عز وهو المتهم بقضايا الفساد والكسب غير المشروع.هذا الرد أثار الشيطان ذاته،ومن ثم أتى بدوره رد الشيطان (آه ياواطى ياناكر للجميل) ، وهو رد يرمز للممارسات الشيطانية التى مارسها أحمد عز لجمع ثروته الطائلة بطرق احتكارية غير مشروعة ،فهى من عمل الشيطان ،وعليه فهو –فى النكتة– يستنكر إنكار عز لجميله عليه.

٣٤ ـ "أحمد عز ووزير الإسكان السابق أحمد المغربي وقعا في السجن عقد بناء "زنزانتي" على غرار المشروع السكني الشهير "مدينتي" ".اعتمدت بنية النكتة على السجع والذى يتمثل هنا فى التوافق بين كلمتى "زنزانتى" والتى تذهب النكتة إلى أن أحمد عز والمغربى وقعا عقد بنائها ،وبين كلمة "مدينتى" لتأتيا على رنة واحدة ،وهى خاصية تميز بعض النكات رابطة بين سليقة البشر واستدعاء الواقع ،إذ عكس السجع هنا تداعياً لأمور كثيرة ترتبط بمشروع

"مدينتى" الذى كان رمزاً لسرقة أقوات البشر ،فعكس السجع ربطاً ذهنياً بين الماضى الأليم المرتبط بمشروع "مدينتى" وبين الواقع المحتوم "زنزانتى" وبين الإثنين– وهما جد – يكمن الهزل فيثير الضحك .

٣٥ـ "**البرادعي وأحمد عز ومرشد الإخوان راكبين تاكسي فالبرادعي بيقول : أنا لما باتكلم في ميدان التحرير بيصقفلي مية ألف وأحمد عز قال:أنا لما بخش مقر الحزب بيصقفلي نص مليون ومرشد الإخوان قال: أنا لما بخطب في الجامع بيصقفلي مليون فالسواق قام قايلهم : وأنا لو لبست بيكم أ نتم التلاتة في حيطة هيصقفلي ٨٠ مليون**" . صيغت هذه النكتة من قبل على لسان كل من(مبارك وسوزان وجمال)أما هنا فقد ظهرت على لسان ثلاث شخصيات سياسية أخرى، برزت فى غضون الثورة ،ومثلت أكثر التيارات تواجداً وإثارة للجدل،وهي محمد البرادعى مرشح الرئاسة وممثل التيار الوطنى،وأحمد عز أمين عام الحزب الوطنى ومن الممثلين لما يطلق عليهم الفلول،والمرشد العام للإخوان المسلمين وهو على قمة جماعة الإخوان المسلمين،وعكست النكتة الأماكن التي يرحب فيها بكل منهم،بحسب توجهاتهم السياسية،واختلفت أعداد المصفقين لكل منهم عن صيغة النكتة الأولى بحيث بدت أقل ،وهو انخفاض منطقى.أما المضمون ففى النكتتين متماثل ،وهو تصوير حالة الاحتقان التى وصل لها الشارع المصري . .

٣٦ـ "**أنس الفقي وزير الإعلام السابق يبدأ برنامجاً جديداً بعنوان "السجن سجنك" على غرار البرنامج الشهير في عهده "البيت بيتك**" ".تقوم بنية هذه النكتة على السجع والذى يبدو هنا فى الاتفاق بين عبارتى "السجن سجنك" و"البيت بيتك" فى رنينهما وتكوين حروفهما وعددها،والتواؤم فى بنية النكتة ظهر أيضاً فى أنها ربطت بين ما قامت عليه النكتة وهى البرامج التليفزيونية وبين أنس الفقى بوصفه وزير الإعلام السابق،بل وفى نوع البرنامج أيضاً،حيث

البيت هو مكان الإقامة والاحتواء،و يرمز مضمون النكتة وسجعها فى أذهان مستمعيها إلى ما آل إليه حال أنس الفقى –شخصية النكتة – من استبدال للمواقع ،إذ أصبح موقعه الراهن ومحل إقامته هو السجن بدلاً من المؤسسة الإعلامية الخطيرة (التليفزيون)والتى كانت ببنيتها وبرامجها المختلفة تحتويه .

٣٧ـ "**أنباء عن استيلاء زكريا عزمي على زنازين في بورتو طره،في العنبر الخامس بتسهيلات من المغربي وفى حماية العادلى**" . تشير النكتة السابقة إلى حالة الفساد التي وصل

إليها الوزراء السابقون وكبار المسؤلين،والذى تمثل أحد مظاهرها فى الاستيلاء على أراضى الدولة وأملاكها، يعكس ذلك مضمون النكتة والذى يشير إلى استيلاء زكريا عزمي رئيس الديوان على بعض الزنزانات فى سجن طره والتى أطلق عليها فى النكتة (بورتو طره) على غرار (بورتو مارينا) وهى مصيف الوزراء والمسؤلين السابقين، وذلك بتسهيلات من كل من المغربى وزير الإسكان السابق ،وفى حماية العادلى وزير الداخلية السابق.وإن كان الضحك من مضمون النكتة هو ضحك تهكمى ساخر، إلا أنه يعكس الواقع فى جِده وأثره.

٣٨ ـ "**اللي أوله شرم أخره طرة**". تعتمد هذه النكتة فى بنيتها على استدعاء أحد الأمثال الشعبية وهو (اللى أوله شرط آخره نور) وإعادة صياغته من جديد مع إجراء بعض التعديلات عليه باستبدال بعض حروف كلماته لتحوير المعنى وإثارة الضحك والسخرية،أى أن النكتة صيغت على غرار هذا المثل الشعبى ،مصورة ما آل إليه أتباع النظام السابق بعد كل ما اقترفوه فى حق الشعب ،والاستبدال حدث بإدخال كلمتى (شرم بدلاً من شرط) و(طره بدلاً من نور) لأن شرم (شرم الشيخ)كانت المكان المفضل لقضاء الرئيس السابق والمقربين له

الكثير من الأوقات،وإجراء الاجتماعات،وبالتالي كانت مقر تواجد الوزراء ورجال الدولة للعمل والاستمتاع فى ذات الوقت،واختتمت النكتة بعاقبة تدابير وسياسات هذه الزمرة وهى (سجن طره). وعلى هذا فإن النكته طوعت المثل وتركيبه ليلائم التركيب الساخر الجديد.

ثامناً : نكت تدور حول الرئيس والقوى الخارقة (العفاريت والشياطين)

ارتبطت حبكة عدة نكات من تلك المُحاكة حول الرئيس السابق بالعفاريت والشياطين والقوى الغيبية الخارقة للطبيعة، ومعظمها تدور حول بغيه وجبروته وتمسكه الشديد بالحكم ،كذلك استيلائه غير المشروع هو وأنجاله على ثروات الشعب وأملاكه.وربما يمكن تبرير نسج مثل هذه النكات،إلى أن الإنسان عدو ما يجهل أو ما يعجز عن مواجهته،وهذه الكائنات (العفاريت والشياطين) دائماً ما ترتبط فى أذهاننا بالقوة الخارقة والجبروت والأفعال الشريرة..لذلك نجدنا دائماً ما نربط بين كل ما هو مكروه وسىء بتلك القوى الغيبية الشريرة ،ومن هنا أتى الربط بوصفهم رمزاً للشر،وهذه النكات تعتمد بنية معظمها على المفارقة ،والتى كما عُرِفت من قبل تمثل نوعاً من المقابلة أو المشابهة الفعلية أو الذهنية بين طرفين أحدهما عادى والآخر استثنائى،ومن خلال هذه المقابلة نصل إلى الغرض الهزلى من هذه النكات ،وهى كما يلى:

٣٩ـ "بيقولك واحد لقي الفانوس السحري ودعكه.. طلع له عفريت،وقاله:شبيك لبيك تطلب أيه؟ قال له الراجل:أنا عايز كوبري بين القاهرة وأسوان.العفريت قاله:دي صعبة قوي.. نقي حاجة تانية.الراجل قاله: خلاص خلي حسني مبارك يسيب الحكم.العفريت قاله:أنت عايز الكوبري رايح جاي؟ والا رايح بس؟" ويدور مضمون النكتة حول أحد الأشخاص وهو يطلب

من العفريت الذى خرج له من الفانوس السحرى مطلباً اعتبره العفريت بكل ما يملك من قوة خارقة مطلباً صعباً للغاية،وهوإقامة كوبرى يربط بين القاهرة وأسوان، وطلب العفريت منه اختيار مطلباً آخر ،فطلب الرجل منه تنحى حسنى مبارك عن الحكم،وهنا مكمن إثارة الضحك والكوميديا وخفة الظل فى النكتة، حيث أصابت الهدف المراد منها،والمتمثل فى المقطع الأخير فى النكتة وهو سؤال العفريت(أنت عايز الكوبري رايح جاي؟ والا رايح بس؟") وترمز خاتمة النكتة إلى تصور العفريت لصعوبة أو استحالة إقصاء حسنى مبارك عن الحكم ليس على البشر وإنما على العفاريت أنفسهم ،وهم الذين لايستعصى عليهم شيء .

٤٠ـ "**إبليس شاف ٨٠ مليون بيصلوا الجمعة في التحرير قال منك لله يا حسنى يا مبارك بقى لي ٣٠ سنة بغويهم وجيت أنت هديت اللي عملته طب يسقط حسنى مبارك**" . تربط هذه النكتة بين الواقع والخيال ،وقد مالت إلى استخدام صيغة المبالغة، والتى تمثلت فى المقطع الأول من النكتة فى عدد الـ (٨٠ مليون) الذين أكد إبليس رؤيته لهم وهم يصلون الجمعة فى التحرير،لأنه على الرغم من أن العدد الفعلى الذى كان فى التحرير كان كبيراً ولكنه لم يتعدَ مليون أو عدة ملايين قليلة،وليس الـ (٨٠ مليون) أى الشعب بأكمله (شبابه وشيوخه وأطفاله..)،أما المقطع الثانى فتضمن من جانب دعوة من إبليس (منك لله ياحسنى)للانتقام من حسنى،وهى مطلب غير مألوف أو دارج للعلاقة بينه وبين ربنا،ويعكس من جانب آخر جبروت مبارك وسياسة القمع والطغيان التى كان يمارسها طوال فترة حكمه والتى ضج الناس منها ووحدوا صفوفهم للقضاء عليها والإطاحة به .أما ورود (الصلاة)هنا كوسيط لتجمع الناس فيرمز ليس إلى وحدة صفوفهم فقط وإنما أيضاً إلى أن سبب تجمعهم كان فى الخير وفى

الاستعانة بالله فى قضاء حاجتهم هذه ، وخُتمت النكتة بنداء فكه على لسان إبليس بسقوط حسنى مبارك ،وهو نداء يؤكد جبروت مبارك والذى يجعل إبليس ذاته بما يملك من قوى خارقة يعجز عن الإطاحة به فهو كالآدميين هنا لايملك إلا الدعاء والمناداة بسقوطه.

٤١ ـ "التقى مبارك بإبليس،فقال له:عارف يا إبليس يا خويا،أنا عاوز أعمل في الشعب المصري حركه تطلع من نافوخهم؟ردّ إبليس:طب هات ودنك وخد الفكره دي (وعرضها عليه همساً) رد مبارك:لالا ياإبليس الفكره دي مش نافعه،عاوز حاجه أشد،إبليس:طب خد دي؟ مبارك:لالا.. برضه مش نافعه،إيه يا إبليس أنت بقيت مش نافع كده ليه؟هات بقه ودنك وأنا أقولك أنا نويت أعمل فيهم إيه،لما عرض عليه الفكرة،قاله إبليس: لا يا راجل حرام عليك !!!

يدور نسيج النكتة حول حوار بين مبارك وإبليس وتمثيلهما وكأنهما من نوع واحد ،ويؤكد ذلك عبارة (ياإبليس ياخويا) فعلى الرغم من أن علاقة الأخوة تكون لنفس النوع،وليس بين نوعين مختلفين أحدهما ينتمى للآدميين ،والآخر ينتمى لعالم الجن والشياطين،إلا أن النكتة أبرزتهما متساويين فى النوع، وهذا كسر لنمطية الحوار.أما عن الحوار ذاته،فيكشف عن جبروت مبارك وطغيانه وبطشه لشعبه وقمعه والذى فاق أعمال الشياطين،ويوضح ذلك المقطع الأخير للنكتة بما تضمنه من علامات التعجب والاستغراب (لا يا راجل حرام عليك !!!)،بل أبرز هذا المقطع أيضاً اتسام الشياطين بالحنو والتعاطف مع بنى الإنسان إذا ما قورنوا بمبارك وأعماله ،وهى مبالغة يقصد بها إثارة الضحك التهكمى الساخر سخرية مأساوية.

٤٢ـ "واحد لقى مصباح فى طريقه قام فركه طلع له العفريت وقال له بسرعة معاك عشرين جنيه ؟الراجل طلع عشرين جنيه وأعطاها للعفريت اللى أخدها

ورجع للمصباح واختفى!قام الراجل فرك المصباح مرة تانية وهو زعلان فطلع العفريت،الراجل قاللو:أنا أعرف أن العفريت لما يطلع من المصباح يقول شبيك لبيك أمرك بين إيديك..مش ياخد عشرين جنيه ويهرب ويختفى! العفريت قاللو:هداك كان مصباح علاء الدين ياحبيبى..المصباح اللى فى إيدك ده هو مصباح علاء مبارك ياروح أمك !!!"

٤٣ ـ "واحد لقى فانوس فرح أوى ودعكه طلع منه عفريت سرق الموبايل ودخل تانى،الراجل استغرب ودعك الفانوس تانى سرق منه الساعة ودخل الراجل اتجنن دعك الفانوس تانى وأول ما العفريت طلع قاله استنى أنت أيه؟هو ده مش مصباح علاء الدين؟قاله لأ ده مصباح علاء مبارك يامعلم."

تتقارب هاتان النكتتان إلى حد بعيد.إذ تقوم بنيتهما على أسلوب المفارقة والقائمة بين الشخصية الموجودة فى كلتا النكتتين(شخص ما:واحد) وبين العفريت،وتقوم فكرة النكتتين على استدعاء قصة مصباح علاء الدين،والتى كان الشائع عنها أنها تحقق لمن يعثر علي المصباح ويفركه أن يخرج له العفريت قائلاً عبارته الشهيرة (شبيك لبيك أمرك بين إيديك)والتى يحقق بعدها كل المطالب مهما تكن صعبة المنال،ولكن فى النكتتين تم كسر نمطية القصة،واستُبدِلت حركة العطاء بالأخذ أو الاستيلاء والتى تمثلت فى الأولى فى المال،والثانية المقتنيات(ساعة،موبايل) ،وهنا أتت الحبكة الكوميدية التهكمية لكلتا النكتتين والمتمثلة فى الرد على التساؤل عن هذا التصرف غير المألوف عن عفريت المصباح،وهو أنه (مصباح علاء مبارك) أى أنه ليس مصباح علاء الدين الشهير،وهو رد على الرغم من أنه تركيبة هزلية لختام النكتة ،إلا إنها تعبر عن واقع مرير،حيث عُرِف عن نجل الرئيس السابق علاء – من خلال ما تبثه وسائل الإعلام – أنه مارس سياسة السلب والنهب لأملاك

الشعب ومشاطرة الكثيرين فى مشاريعهم واستثماراتهم الكبيرة والصغيرة .وأتت عبارتى(ياروح أمك)و(يامعلم)كلاحقة فى النكتتين بعدعبارة (مصباح علاء مبارك)لإضفاء مزيد من السخرية والتهكم على ختام النكتة.

٤٤ ـ "أن ملك الموت عزارئيل قال لمبارك ودع شعبك، فأجابه "لماذا هوا الشعب رايح فين!".

وتدور هذه النكتة حول تمسك مبارك الشديد بالحكم وإصراره على عدم التخلى عنه.وهو ما بدا من رده على ملك الموت حين طلب منه توديع شعبه،إذ تجلى تمسكه بالحكم ،وهو هنا يقابل التمسك بالحياة لأن عزرائيل معروف عنه أنه ملك الموت وقابض الأرواح ومن ثم فطلبه من

مبارك هذا المطلب يماثل طلب روحه أى موته ،وهذا كان بالنسبة لمبارك مطلب صعب وروده على ذهنه ،بل إن الأقرب إلى تصوره فى هذه الحالة هو رحيل شعبه وليس رحيله.ومثلت صيغة التعجب والاستنكار المصاحبة لتساؤل مبارك فى خاتمة النكتة العنصر المثير للسخرية فيها .

تاسعاً :نكت تدور حول الحزب الوطني وسياساته

٤٥ ـ "احلف بسماها وبترابها الحزب الوطني اللي خربها".اعتمدت هذه النكتة على استدعاء أحد الأقوال المأثورة المحفوظة والمحفورة فى أذهان الناس لتستبدل بعض كلماتها بكلمات تثير الضحك راسمة خطاً واضحاً للواقع المعاش،ومن ذلك استدعاء عبارة " أحلف بسماها وبترابها أحلف بوجودها وأمجادها " التى شدا بها عبد الحليم حافظ فى أروع أغانيه عن الثورة وحب الوطن،فتضع النكتة على غرار هذه العبارة " أحلف بسماها وبترابها الحزب الوطنى اللى خربها " لتنقل السامع من قيمة جدية تدعو إلى الالتزام بحب الوطن إلى أخرى هزلية تجوز على هذا البناء الجدى- والذى مثله الحزب الوطني،وهو الحزب الذي ضم من بين أعضائه القيادات من الوزراء

والمسؤلين الذين أسهم العديد منهم فى الخراب والفساد الذى انتشر في مصر في الفترة الأخيرة – لتنقلنا إلى بناء هزلى يدعو إلى الضحك وإن كان الذى يستتبعه فى الوقت ذاته استثارة واقع أليم.

٤٦ ـ "**واحد ندل اتخانق مع أبوه كتب على باب البيت هنا مقر الحزب الوطني**".تشير النكتة السابقة إلى حالة السخط والاحتقان التي أصابت الشعب المصري من الحزب الوطني و سياسة بعض أعضائه،وتُرجمت أحد مظاهر هذا الغضب فى قيام بعض المتظاهرين عقب الثورة بحرق وتخريب معظم مقرات الحزب الوطني على مستوى الجمهورية،في تعبير منهم عن حالة السخط والكراهية التي أصابتهم منه،وتمشياً مع هذا السياق صيغ مضمون هذه النكتة،والذى يوحى ربما بأمنية من هذا الإبن أو تهديد للأب بأن ينال البيت نفس المصير وهو الحرق.

٤٧ـ "**مرة شيخ أتمسك أمن دولة وسابوه لكن فضلوا يراقبوه ،أول يوم لقوه ماشى فى شارع الهرم،راحوا مكلمين الريس وقالوا له الشيخ تاب ياريس.تانى يوم لقوه فى كباريه،قالوا الشيخ تاب وأناب ياريس .ثالث يوم لقوه فى الأتوبيس بيسرق واحد،قالوله الشيخ تاب وأناب وبقى من الحزب الوطنى ياريس**.تكشف النكتة عن السياسة التى كانت متبعة من جهاز أمن الدولة السابق مع الإخوان المسلمين وغيرهم،وهو ما عبر عنه المقطع الأول من النكتة حيث إلقاء القبض على الشيخ– والذى يرمز فى النكتة لرجال الدين أولجماعة الإخوان المسلمين– ومراقبته بعد الإفراج عنه.ووصفت النكتة ما نجم عن مراقبة الشيخ فى اليوم الأول والثانى وكيفية وصفه للرئيس،وهو كالآتى: (لقوه ماشى فى شارع الهرم..قالوا الشيخ تاب ياريس) (لقوه فى كباريه..قالوا الشيخ تاب وأناب ياريس) وهو يعكس سياسة القمع والتعذيب الوحشى الذى كان

يمارس فى السجون من قِبل أجهزة أمن الدولة والتى تجعل من يُكتب له الخروج من أسوار السجن يصر على ألا يعود إليه ثانية وربما تصل الدرجة بالبعض إلى نبذ كل القيم والمُثل العليا التى أوقعته فيه،وهو ما عبرت عنه النكتة بلجوء الشيخ إلى كباريهات شارع الهرم وما تُعرف به من إسفاف ومجون.يؤكد هذا المعنى استخدام كلمة (تاب) فى اليوم الأول ،و(تاب وأناب)فى اليوم الثانى،ودلالتهما هنا عكسية ،إذ يفيد المعنى الدلالى "للتوبة" :الرجوع عن المعصية والذنب ،أما "التوبة والإنابة" فهى تأكيد للتوبة ولرجوع التائب إلى الله بقلبه تأكيداً لتوبته ، بيد أنها وُظِفت فى النكتة بدلالة عكسية تكسر نمطية الدلالة الفعلية للكلمتين ،حيث ترمز إلى أن الشيخ تاب عن القيم والمُثل العليا التى كان يؤمن بها وأوقعته فى عذاب السجن،وقرر عدم الرجوع إليها.أما المقطع الأخير فى النكتة والذى يوصف به الشيخ فى اليوم الثالث فهو" لقوه فى الأتوبيس بيسرق واحد،قالوله الشيخ تاب وأناب وبقى من الحزب الوطنى ياريس" فهو تأكيد على التوبة السلبية – إن جاز التعبير– التى وصل إليها الشيخ والتى تعكس مدى الانحراف الأخلاقى الذى وصل إليه من جانب،وكناية عن أن العديد من أعضاء الحزب الوطنى استغلوا مناصبهم فى السلب والنهب.

عاشراً : نكت تدور حول وزارة التربية والتعليم وتلاميذها والنظام

٤٨ـ "شهود عيان فى أروقة وزارة التربية والتعليم أفادوا أنه تم تأجيل امتحانات الدور الثانى إلى أجل غير مسمى،معللين هذا بأن النظام سقط وعاوز وقت عشان يلحق يذاكر". تتهكم النكتة السابقة على سقوط نظام حسنى مبارك فتستعير كلمة (سقط) والتى تُستخدم فى دلالتها المُعجمية بمعنيين،وهما "الرسوب" و"الانهيار"،استُخدمت الكلمة (سقط) بمعنى الانهيار للنظام ،كما استُخدمت بمعنى الرسوب للطالب تواؤماً مع سياق النكتة والتى تدور فى أروقة

وزارة التربيـة والتعليم،والتـى استُعيرت الكلمـة منها.والنكتـة ترمـى إلـى السـخرية والتهكم من انهيار نظام حسنى مبارك وفشله .

٤٩ـ "نـداء مـن تلميـذ فـي المرحلـة الابتدائيـة إلـى الثـوار فـي التحريـر والحكومـة،لا تنسوا أن تلـك الأحداث ستسـجل فـي مـادة التـاريخ ،وإحنـا اللـي هنذاكر،اختصروا من فضلكم ،وحددوا مطالبكم من بعض،المـادة هتبقـى صعبة قوى".تشير النكتة السابقة إلى أحداث ثورة ٢٥ يناير ومصاحباتها والمتمثلة فى الثوار فى التحرير،ومطالبهم العامة والفئوية المحددة وغير المحددة،وردود فعل الحكومـة تجاههم،ومطالبهـا هـى الأخـرى منهم،وكلمـا ازدادت هـذه المطالـب وتفرعت كلما كان استيعابها أصعب ،مع الإشارة إلى أن هذه الأحداث سوف تُسجل فى تاريخ الوطن،ومن ثم سوف تصبح جزءً من مقرر مادة التاريخ التى تُدرس فى المدارس،وتُذَاكر وتكون موضوعاً للامتحان،وأتت النكتة على لسان تلميذ،لأنه ممن سيقع عليه عبء تطويل أحداثها،وتفرعها ، وكون هذا التلميذ فى المرحلة الابتدائية على وجه التحديد يرمز إلى أن هذه الأحداث لعبت دوراً فى إثارة ليس فقط وعى الشباب وإنما وعى الأطفال أيضاً .

٥٠ـ "مرة حسنى مبارك راح مدرسة ابتدائى ،فلما جت فترة الأسئلة ولد رفـع إيده.سأله مبارك اسمك أيه؟فقاله رامى،قاله إيه سؤالك يارامى؟ قاله:أنا عندى أربـع أسئلـه : السؤال الأول: ليـه انـت رئـيس بقالـك ٢٥ سنة؟السؤال الثـانى: ليـه مـاعينتش نائـب ؟السـؤال الثالـث: ليـه ولادك ماسـكين كـل حاجـه فـى البلد؟السؤال الرابع: ليه مصر حالتها الاقتصادية زفت وانت مش بتعمل حاجـة ؟ساعتها بالضبط جرس الراحة ضرب ،وبعد الراحة رجع مبارك وقـال احنـا كنـا فين ؟مين عنده سؤال؟رد ولد صغير كان رفـع إيده ،سأله مبـارك اسمك أيـه ؟قاله تامر ،أنا عندى ٦ أسئلة،وكرر الأربع أسئلة اللـى سألها رامـى ،السؤال

الخامس:ليه جرس الراحة ضرب ربع ساعة بدرى ؟السؤال السادس: فين رامى؟؟؟؟؟؟؟؟؟"دار موضوع هذه النكتة أيضاً فى أروقة التربية والتعليم وبخاصة التعليم الابتدائى أيضاً كالسابقة،وعكست النكتة سياسة مبارك السابقة فى زياراته لمختلف مؤسسات الدولة ،ومحاولته إظهار تفقده لأحوال الرعية،وتبسطه معهم،فى مقابل تلقى عبارات الثناء والمجاملات والرياء..،والرفض المطلق للمصارحة أو النقد،والذى كان يقابل بالقمع المستتر والإقصاء،ولم يشفع صغر سن الطفل –الذى وضعت النكتة على لسانه أسئلة نقدية ساخنة فى سياقها– من جعله لايلقى نفس المصير الذى كان يلاقيه الكبار فى مثل هذه الظروف.ومثلت الأسئلة التى احتوتها بنية النكتة هنا عناصرها الأساسية ،والعلاقة بين جوانبها،ومثل السؤال الأخير على وجه التحديد تغير فجائى لنهاية النكتة وعلى نحو غير متوقع،مما أثار الضحك وهو ضحك مغلف بالمرارة مما كان يحدث.

خاتمة البحث ونتائجه العامة

ـ تناول البحث الراهن النكتة السياسية بوصفها تركيبة أدبية ،شفاهية أو مكتوبة ،موجزة ومختزلة،تلخص فكرة أو موقفاً معيناً يصعب الجهر به،أو توجه لنقد نظام معين ورموزه ،معبرة عن اتجاهات الناس وآرائهم نحو واقعهم المعاش ،بصيغة عالية الدقة،مستخدمة بلاغة اللغة وإبداعاتها فى اللعب بالكلمات والتورية والتلميح دون التصريح ،بصورة هزلية تهكمية ساخرة ،تعدت مهمتها الإضحاك إلى غيرها من المهام ،منها التنفيس عن الكبت الكامن داخل نفوس البعض،والاستعلاء على المحن .

ـ ركز البحث على النكات المصرية الهادفة والتى أفرزتها ثورة ٢٥ يناير على وجه التحديد، وهى نكات فى معظمها ذات مضمون سياسي ،وإن كان بعضها اجتماعياً ،محاولاً رصدها، والكشف عن دلالاتها .

ـ اعتمد البحث على أداة الاستبيان والتى طبقت على عينة عشوائية(من طلاب الفرقة الثالثة والرابعة وطلاب السنة التمهيدية للماجستير بقسم الاجتماع – كلية الآداب –جامعة المنصورة، للعام الجامعى ٢٠١١/٢٠١٢) ،بلغ قوامها(١٥٠ طالب) . كما اعتمد البحث أيضاً فى جمع النكات إلى جانب استمارة الاستبيان على عديد من الوسائل الأخرى والتى تمثلت فى (الإنترنت وعديد من مواقعه الإلكترونية،ورسائل المحمول، وبرامج التوك شو فى التليفزيون ،وبعض الصحف والمجلات) مستخدماً المنهج الوصفى التحليلى للكشف عن مضمون تلك النكات وما تعكسه من دلالات. إلى جانب استخدام المنهج التاريخي والذى أفاد فى إلقاء الضوء على مدى رسوخ سمة حب المصريين للمرح والفكاهة وإطلاق النكتة عبر العصور المختلفة .

ـ كشفت نتائج الدراسة الميدانية فيما يتعلق **بخصائص المبحوثين** أن أغلبهم يقعون فى المرحلة العمرية من (١٩- أقل من ٢٥سنة) ومثلهم أغلبية طلاب الفرقة الثالثة والرابعة بقسم الاجتماع- كلية الآداب – جامعة المنصورة ،أما الأقلية من طلاب الدراسات العليا بذات القسم. أما عن حالتهم الاجتماعية ،فقد أفادت نتائج البحث أن أغلبهم غير متزوج، فى حين مثل المتزوجون منهم نسبة محدودة ،معظمها من الإناث. وأفادت النتائج فيما يتعلق بعمل المبحوثين،أن معظهم لا يعمل ومتفرغ للدراسة،أما الأقلية التى تعمل فأغلبها من الخريجين الجُدد وبخاصة طلاب الدراسات العليا.وأفادت نتائج البحث فما يتعلق بمحل إقامتهم بعدم وجود فارق كبير بين معدل من يقطنون القرية ومن يقيمون بالمدينة ،بل إن بعضاً من قاطنى المدينة ذوو أصول ريفية.

وأجابت نتائج البحث عن التساؤل الأول والذى يدور حول مدى إقبال المبحوثين على سماع النكتة وحبهم لها ولتداولها، وأسباب ذلك كما يلى :

ـ أفادت النتائج الميدانية **إقبال معظم المبحوثين على سماع النكتة وحبهم لها ولتداولها**،وهو ما أكدته عديد من الدراسات من قبل ،حيث ذهبت إلى أن الفكاهة من أبرز مميزات الشخصية المصرية ،فهى شخصية فكهة محبة للضحك والنكتة.

ـ وكشفت النتائج الميدانية للبحث فيما يتعلق **بأسباب اهتمام الشعب المصري بالنكتة وحبه لها** عن :"أن المصريين يعرف عنهم تمتعهم بخفة الدم وروح الدعابة" ،وهو ما أتى فى الترتيب الأول ،بينما أتى فى الترتيب الثانى ماذهب إليه بعض المبحوثين من "أن النكتة السياسية تعبر عما بداخلهم من مشاعر وانفعالات يصعب التصريح بها "، يساعد على ذلك أن بناء النكتة كثيراً ما يعتمد على التورية واللعب بالألفاظ والتى تسمح لمستخدميها باستخدامها في التنفيس عما يصعب التعبير عنه صراحة .أما عن السبب الثالث فتمثل فى

الأخذ بمقولة إن "شر البلية ما يضحك" وهى من الأمثال التي تعكس طبيعة المصريين الذين اعتادوا الضحك فى أحلك الأوقات والأزمات التى يمرون بها. وأخيراً يرد سبب الاهتمام بالنكتة إلى أنها "وسيلة يتغلب بها الناس على الأزمات التى يمرون بها" . أى إن الشخصية المصرية اتخذت من النكتة السياسية ، سلاحاً تتحدى به المحن ،وتتغلب على الصعاب التى تواجهها نتيجة النظم الظالمة التى خضعت لها على مر التاريخ،حيث وجدت فيها عباءة تستتر داخلها وهى توجه نقدها الساخر دون عقاب أو مساءلة.

أما التساؤل الثانى والذى دار حول أكثر الفئات العمرية تناولاً للنكتة وإقبالاً عليها: فقد أوضحت نتائج البحث تأكيد معظم المبحوثين على أنها تتركز فى فئة الشباب،وما عداها لم يمثل إلا نسبة ضئيلة للغاية .يؤكد ذلك تكثيف ظهور النكات المصاحبة لثورة ٢٥ يناير عبر ميدان التحرير وصفحات التويتر والفيس بوك من قِبل الشباب .

وكشفت إجابة التساؤل الثالث عن مصادر سماع المبحوثين للنكت السياسية وترويجها بصورة عامة ،والنكت المصاحبة لثورة ٢٥ يناير بصورة خاصة،كما يلى:

ـ كشفت نتائج الدراسة الميدانية فيما يتعلق **بمصادر سماع المبحوثين للنكت وترويجها بصورة عامة** ،عن أن(الأصدقاء) مثلوا المصدر الأساسى فى هذا الصدد ،حيث ذهب إلي ذلك أكثر من نصف المبحوثين ،مما يؤكد سيطرة الطابع الشخصى الشفاهي على تلقى النكتة وترويجها،تلاهم في الترتيب (الإنترنت) حيث احتل الترتيب الثانى وإن كان بفارق كبير حيث ذهب إليه نحو خُمس المبحوثين فقط ،تلاهما فى الترتيب كل من(رسائل المحمول) ثم

(التليفزيون والفضائيات) وأخيراً (الجرائد والمجلات) . مما يوضح دور وسائل الاتصال الشخصية والتكنولوجية في تداول النكتة ونشرها بصورة عامة.

ـ أما عن **مصادر تلقى المبحوثين للنكات السياسية المصاحبة لأحداث ثورة ٢٥ يناير على وجه التحديد وترويجها** ، فقد كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن أن "النت" احتل المكانة الأولى فى هذا الصدد ،حيث ذهب ما يقرب من نصف المبحوثين إلى أنه مثل المصدر الأول الذى تلقوا من خلاله النكات المصاحبة لهذا الحدث الضخم (ثورة ٢٥ يناير) وروجوها بين أصدقائهم على صفحاته، ثم احتل "الأصدقاء" المكانة الثانية حيث بلغ معدل من ذهب إليهم من المبحوثين أقل من الثلث ،أما "الجرايد والمجلات" فلم يختلف معدلها سواء كونها مصدراً لسماع النكت بصورة عامة أو النكت المصاحبة للثورة بصورة خاصة ،وإن اختلف ترتيبها حيث أتت فى الأولى فى الترتيب الخامس ،بينما احتلت فى الثانية الترتيب الثالث، أما الترتيب الرابع والأخير فمثله " المحمول" عبر رسائله وبفارق ضئيل للغاية عما سبقه.

ـ وتعكس هذه النتيجة الدور الفعال الذى لعبته وسائل الاتصال الحديثة ،وبخاصة الإنترنت وتحديداً مواقع التواصل الاجتماعي "التويتر" و الـ "الفيس بوك" فى تلقى هذه النكات وتبادلها وسهولة تناقلها وترويجها، مما جعله يمثل المصدر الأول فى هذا الصدد ،بعد أن كان ترتيبه الثانى وبفارق كبير بعد الأصدقاء والذين أتوا فى الترتيب الأول كأكثر مصادر لسماع النكات وترويجها بصورة عامة ،وقبل أحداث الثورة . وبرز دور شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعى فيما بعد ،حيث اعتُبرت من العوامل التى مهدت للثورة ،إذ استطاعت تجميع أعداد غفيرة من الشباب خرجوا إلى ميدان التحرير للتظاهر والمطالبة بإسقاط النظام ،مما جعل البعض يطلقون عليها "ثورة الفيس بوك".

ـ أما عن أكثر الشخصيات استحواذاً على اهتمام النكت موضوع البحث ،

وطبيعة النكات التى تتمحور حولهم، وهو ما مثل موضوع السؤال الرابع للبحث :

ـ فقد كشفت الدراسة التحليلية للنكت السياسية التى تم جمعها عن **استحواذ شخصية الرئيس السابق على معظم النكات** التى أفرزتها الثورة .

ـ كما كشفت أيضاً عن أنه على الرغم من بروز شخصية الرئيس السابق فى أغلب هذه النكات،إلا أنه فى **معظم الأحيان لم ينفرد بالنكتة ،وإنما شاركه فيها آخرون** ،كالوزراء والمسئولين ،وعائلتهم ممثلة فى شخصية زوجة الرئيس السابق وأبنائه جمال وعلاء ،والرؤساء السابقين لمصر وبخاصة الرئيسين جمال عبد الناصر وأنور السادات ، ورؤساء كل من تونس وليبيا البلدين الشقيقين اللذين مرا بالظروف نفسها وأُطيح بهما، كما شاركه فيها أيضاً المواطنون من الشعب على مختلف طوائفه، كذلك بعض رجال الدين الإسلامى والمسيحى ،ولم تخل بعض النكات التى كان الرئيس السابق محورها أيضاً من صحبة العفاريت والشياطين حيث جمعتهم به بعض النكات الساخرة.

ـ تبين من خلال تحليل النكات أن معظم النكات التى دارت حول الرئيس السابق كان هو **الشخصية المحورية الفاعلة** فيها،أى إن "الأفعال" التى وردت فى النكات كانت كلها منسوبة إليه بوصفه "الفاعل" على اعتبار أنه كان الرئيس المهيمن على كل ما حوله ومن حوله، ومعظم هذه النكت أتت فى صيغة "الفعل الماضى" ،منها على سبيل المثال:(عقد الرئيس ،قال الرئيس ،سأل ..،قرر..،اتصل..،أهدى..،أعطى..،اشتكى..،التقى..،جمع..،رجع..) .فى حين أتت بعض الأفعال المحدودة فى صيغة "الفعل المضارع" مثل :(يعلن الرئيس،يقرر الرئيس) والبعض الآخر فى صيغة "الفعل الأمر" والذى ظهر فى نكتة واحدة تقريباً تضمنت عدة أفعال ،وهى:(مبارك اتصل بجمال وقال له "بيع"

الأراضي و "اقفل" البلد و "أبعت" المسيحيين على أوروبا و المسلمين على السعودية و"اقفل" و"تعالى") .وربما يمكن مرد ورود أغلبية هذه الأفعال فى صيغة "الفعل الماضى" إلى أن هذه النكت تعبر عن عهد مضى وانقضى ،ومن ثم فالطبيعى أن يأتى الحكى عنه أو تناوله فى هذه الصيغة أى صيغة الفعل الماضى ،وهذا ما يبرر أيضاً محدودية استخدام الفعل المضارع .

ـ وكشف تحليل النكت أيضاً عن أنه على الرغم من أن معظم النكت التى دارت حول شخصية الرئيس السابق كانت منسوبة إليه بوصفه "الفاعل"، إلا أن **بعض النكات والتى كان هو أيضاً محورها،أتت "عنه" أى دارت حوله** ،فهو وإن لم يكن هو الفاعل فيها إلا أنه كان **يمثل "موضوع النكتة"** .يؤكد ذلك بعض النكات الآتية:(حسنى مبارك ده هو أبونا كلنا ..ده احنا طلعنا ولاد حرام.) (إبليس .. قال منك لله يا حسنى ..جيت هديت اللي عملته..)(.. هو نشف ريق ٨٥ مليون) (..وده حسنى مبارك أبو علاء شريكى فى لتاكسى)(الاسكافى: كيف لا نحفظ مقاس قدمه، وهي فوق رقابنا منذ أكثر من ثلاثين سنة).

وكشفت نتائج البحث عن أهم الموضوعات التى تضمنتها النكت السياسية التى أفرزتها ثورة ٢٥ يناير ـ وهو ما مثل الإجابة عن التساؤل الخامس للبحث ـ حيث أمكن تصنيفها كما يلى:

أولاً : نكت تدور حول الرئيس. **ثانياً** : نكت تدور حول الرئيس والوزراء والمسئولين. **ثالثاً** : نكت تدور حول الرئيس وعائلته (زوجته وأنجاله).**رابعاً** :نكت تدور حول الرئيس والرؤساء السابقين (عبد الناصر، والسادات) . **خامساً** :نكت تدور حول الرئيس والمواطنين.**سادساً** :نكت تدور حول الرئيس وزين العابدين بن على والقذافى.**سابعاً**:نكت تدور حول الوزراء والمسئولين وسياساتهم.**ثامناً**:نكت تدور حول الرئيس والقوى الخارقة(العفاريت

والشياطين).**تاسعاً**: نكت تدور حول الحزب الوطني وسياساته.**عاشراً** :نكت تدور حول وزارة التربية والتعليم وتلاميذها والنظام.

ـ وفى صدد الحديث عن أهم الموضوعات التى تضمنتها النكت التى أفرزتها ثورة ٢٥ يناير،يجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من كون الباحث قد عرض لتلك النكات (مشخصنة) أى مصنفة فى معظمها طبقاً للشخصيات التى حيكت النكتة حولها،إلا أن تلك النكات بعينها تتضمن داخلها تصنيفات أخرى للموضوعات والقضايا والاتجاهات التى يعبر عنها مضمون النكتة ودلالاتها، مع الأخذ فى الاعتبار صعوبة الفصل أحياناً بينها للتداخل الذى يحمله مضمون بعض النكات والذى ظهر أيضاً فى التصنيف السابق للنكات لاحتواء بعضها على عدة شخصيات معاً مثل بعض النكات التى تدور حول الرئيس السابق وبعض أعوانه وبعض أفراد أسرته أو بعض المواطنين معاً والذين يندرج كل منهم تحت تصنيف مستقل .من هذا المنطلق سوف نعرض فيما يلى لتقسيم آخر لتلك النكت تبعاً للموضوعات والقضايا والاتجاهات التى تناولتها ، مع ذكر بعض النماذج لها:

ــ ركزت معظم النكات التى دارت حول (الرئيس السابق) على "**تمسكه الشديد بالحكم**" من نماذج هذه النكات: "سألوا الرئيس عن التغيير قال لهم التغيير سنة الحياة فسألوه طب وسيادتك مش هتتغير قال لهم أنا فرض مش سنة" "اتصل مبارك ببرنامج ما يطلبه المستمعون وأهدى للشعب أغنية "أخصمك آه،أسيبك لا".

ـ ركزت بعض النكات أيضاً على "**توريث الحكم**" و"**الاتجاهات نحو التوريث**" ،والتى تمثلت فى السخط والاستياء من الشعب ونخبه من جانب،والرغبة فى الاستحواذ من جانب الرئيس السابق،وتجاهل الشعب واحتياجاته من جانب

آخر، من هذه النكات ما يلى: "مبارك جمع شيخ الأزهر وبابا الكنيسة وقال لهم أنا جمعتكم النهارده عشان أقول لكم أن ابني جمال هيبقى رئيس مصر سنة ٢٠١١ ،فقام البابا قال:ماشاء الله اللهم صلى ع النبي ،شيخ الأزهر قال له:إيه اللي بتقوله ده ياحضرة البابا..الكلام ده بتاعنا؟البابا قال له:ما هي حاجة تخلي الواحد يطلع عن دينه."

ــ ركزت بعض النكات على "**سياسات الوزراء والمسئولين تجاه الرئيس السابق** " والمتمثلة فى "**الطاعة المطلقة للرئيس السابق وتحقيق كل رغباته**" وهو ما عبرت عنه بعض النكات ومنها النكتة التالية: "اشتكى مبارك لحبيب العادلى إن مرض "حمو النيل" لا يجعله ينام، فبعد ثلاثة أيام اتصل بيه العادلى وقاله تمام يا فندم قبضنا على كل اللى اسمهم حمو وجارى ردم النيل سعادتك". كما عبرت بعض النكت السياسية أيضاً عن "**جبروت مبارك ونفاق رجاله**" ومنها النكتة التالية:"الرئيس :أخبرنى بصراحة يانظيف من غير مجاملة:أنا الأفضل ولا عبد الناصر؟ نظيف:أنت طبعاً ياريس،جمال مين اللى كان بيخاف من الروس.الريس: طيب أنا الأفضل والا السادات؟ نظيف:سادات مين ياريس،اللى كان بيخاف من الأمريكان.الريس:طيب أنا الأفضل والا عمر بن الخطاب؟نظيف:أنت طبعاً ياريس،عمر بن الخطاب كان بيخاف من ربنا،انت لأ".

كما تمثلت سياساتهم أيضاً فى "**دورهم فى تغييب الوعى الشعبى**" حتى لا يعى واقعه المرير ،وقد عبرت النكتة عن هذا الوضع حين اعتبرت أن منع وسائل تغييب الوعى الشعبى كانت أحد أسباب قيام الثورة ،حيث تقول النكتة "عقد الريس جلسة مع ...حبيب العادلي وقال له محتداً:منعت الحشيش يا فالح أهو الشعب صحصح وفاق". عبرت بعض النكات أيضاً عن "**محاولتهم كسب تعاطف الشعب مع الرئيس السابق**" وعكست بعض النكات نظرة أتباع الرئيس

لمصر بوصفها ملكية خاصة له ،أى إن "**مصر عزبة** " وهو ما عبرت عنه النكتة التالية:"الرئيس اتصل بعمر سليمان بعد التنحية بيقوله أخبار الدنيا عندك إية... قاله الدنيا زى ماهى ياريس،العيال فى الميدان،والأرض بعناها،والفلوس هربناها،.. فالرئيس قاله اقفل البلد على العيال وتعالى".

ــ أما النكات التى تدور حول(الوزراء والمسئولين وسياساتهم) فقد ركزت على :"**فساد النظام والقائمين عليه**" وعبرت عنه النكتة التالية: "أنباء عن استيلاء زكريا عزمي على زنازين في بورتو طره،في العنبر الخامس بتسهيلات من المغربي وفى حماية العادلى"

ــ وركزت النكات التى تدور حول (الرئيس والمواطنين) على :"**معاناة الشعب من سوء الأحوال المعيشية وتدهورها** " و"**حالة السخط والغضب والكره الكامن فى نفوس الناس تجاه مبارك**" وهو ما عبرت عنه عديد من النكات منها النكتة التالية :"مرة واحدة راحت للدكتور تعالج ابنها من الريالة أدالها قطعة قماش ملفوفة تلفها حولين رقبته..،ولما فتحت القماشة وجدت صورة الرئيس مبارك سألت الدكتور عن السبب قال لها يعنى هو نشف ريق ٨٥ مليون مش هينشف ريق ابنك".

ــ وركزت النكات التى تدور حول (الرئيس والقوى الخارقة) على : "**جبروت الرئيس وبطشه وطغيانه**" وتعبر عنه عديد من النكات منها :"التقى مبارك بإبليس،فقال له:عارف يا إبليس يا خويا،أنا عاوز أعمل في الشعب المصري حركة تطلع من نافوخهم؟ردّ إبليس:طب هات ودنك وخد الفكره دي (وعرضها عليه همساً) رد مبارك:لالا يا إبليس الفكره دي مش نافعه،عاوز حاجه أشد،إبليس:طب خد دي؟ مبارك:لالا.. برضه مش نافعه،إيه يا إبليس أنت

بقيت مش نافع كده ليه؟هات بقه ودنك وأنا أقولك أنا نويت أعمل فيهم إيه،لما عرض عليه الفكرة،قاله إبليس: لا يا راجل حرام عليك !!!"

ـــ وعكست النكات التى تدور حول "الرئيس السابق والرؤساء الأسبقين :عبد الناصر والسادات" "**صورة الرؤساء الثلاث فى الذهنية الشعبية**" .كما تناولت النكتة أيضاً "**الوسائل التقليدية والمستحدثة لنهاية الرؤساء الثلاث**" وهو ما عبرت عنه النكتة التالية : "حسنى مبارك لما مات قابل السادات وعبد الناصر وسألوه سم والا منصة قال لهم فيس بوك".

ـــ وتركزت النكات التى تدور حول (الرئيس وزين العابدين بن على،والقذافى)على "**الثورات العربية وانعكاساتها على الحكام**" وعبرت عنه النكتة التالية: "زين العابدين بن على لما عرف أن مبارك تنحى بعت له رسالة يقوله فيها:ماتنساش تجيب معاك دراعين بلاى استيشن وأنت جاى،رد عليه مبارك :لا تعايرنى ولا أعايرك الشعب خالعنى وخالعك"

ـ وفى هذا الصدد يجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من أن لكل شعب فكاهته الخاص ،إلا أن هذا لم يمنع وجود عدد من النكات السياسية المتشابهة والمشتركة والتى ظهرت فى الآونة الأخيرة، حيث أفرزتها ثورة ٢٥ يناير فى مصر، والثورات السابقة واللاحقة عليها فى كل من تونس وليبيا ،حيث مروا جميعهم بظروف متماثلة ،والمعنى بها ظروف الثورات التى مرت على البلدان الثلاث.

ـــ وتركزت النكات التى تدور حول (الحزب الوطنى) على :"**سياساته**" و"**اتجاهات الناس السلبية نحوه ونظرتهم إليه " على أنه مصدر للفساد** ،ويعبر عن هذا عديد من النكات منها النكتة التالية :"احلف بسماها وبترابها الحزب الوطني اللي خربها".

ـ وتركزت النكات التى تدور حول (وزارة التربية والتعليم وتلاميذها والنظام):

حول موضوعين،أولهما "**فشل النظام وتداعياته**" و الثانى "**سياسة مبارك بين القمع والإقصاء**":وهو ما عبرت عنه بعض النكات السابق ذكرها .

وكشفت نتائج تحليل النكتة السياسية عن الأسلوب الذى عالجت من خلاله النكت موضوعاتها وقضاياها المختلفة (بنية النكتة) ،وهو ما مثل إجابة السؤال السادس للبحث :

ــ كشف تحليل بنية النكتة عن اعتمادها على استخدام الجمل القصيرة والتراكيب الجاهزة والسجع والكناية والتورية أو التلاعب بالألفاظ وكذلك استخدام الأقوال المأثورة والتكرار والتشبيه والتمثيل و السخرية والتهكم لإثارة روح الهزل والدعابة فى النكات لتوصيل الدلالات المحملة بها،ومن الأمثلة على ذلك ما يلى:

ـ **الجمل القصيرة** :اعتمدت بنية معظم النكات السابقة على الإيجاز، ويحتاج الإيجاز إلى شدة تركيز يدعو إلى التنبيه على شىء ما بأقصر الطرق،ومن ثم فإن الاختصار والإيجاز يستهلكان وقتاً كبيراً فى التركيز والإيحاء وهو ما اعتمدت عليه بنية النكتة ،وهو يستدعى تلميحاً بالكلمات القصيرة المتتابعة بعيداً عن التصريح والإفاضة، بالإضافة إلى أن هذا التكثيف الشديد يُبقى ذهن السامع نشطاً فى حالة تركيز من بداية النكتة لنهايتها، مع حاجة السامع إلى استحضار ذهنه جاعلاً كل لفظة من ألفاظ النكتة فى بؤرة شعوره ، وربما يكون التركيز أيضاً من قبل السامع وسيلة مهمة للحفظ لأنه لا يسمع النكتة سماعاً هامشياً عارضاً وإنما يجعلها فى ذاكرته لينقلها إلى غيره ، فكلما كانت قصيرة موجزة مكثفة كان ذلك أدعى لسهولة حفظها وسرعة تناقلها .

ـ **التراكيب الجاهزة** :اعتمدت النكتة على حشد من التراكيب الجاهزة التى يكون لها دور فى استحضار ذهن السامع ولفت انتباهه إلى المغزى المراد من النكتة كتراكيب " رئيس الجمهورية "، " وزير الداخلية " ،" وزير التعليم" ،" وزير المالية" ،"الحزب الوطنى" ،" دكتور أسنان" .. إلخ

بل وتعتمد النكتة كذلك فى هذا الصدد على أسماء بعينها كالقذافى وزين العابدين وحسنى مبارك وأحمد عز وحبيب العادلى والمغربى وغيرهم وهو عمد يقصد إلى ربط الواقع المعاش بالخيال المحتمل الذى يكمن فى علاقة الحوار داخل النكتة بنهايتها .

ـ **السجع** : وهو توافق الفواصل فى الجمل المتتابعة لتأتى على رنة واحدة وهى خاصية تميز بعض النكات رابطة بين سليقة البشر واستدعاء الواقع ، فمثلاً فى النكتة رقم (٣٤) والتى تجمع بين أحمد عز وأحمد المغربى فى السجن وأنهما وقعا عقد بناء "زنزانتى" جاءت لفظة "زنزانتى" مسجعة بلفظة "مدينتى" فعكس السجع هنا تداعياً لأمور كثيرة ترتبط بمشروع "مدينتى" الذى كان رمزاً لسرقة أقوات البشر، فعكس السجع ربطاً ذهنياً بين الماضى الأليم "مدينتى" وبين الواقع المحتوم "زنزانتى" وبين الاثنين – وهما جد– يكمن الهزل فيثير الضحك .

ـ **الكناية** : وهى من أهم الأساليب التى اعتمدت عليها بنية النكتة ،حيث تركت التصريح بالأشياء المراد التعبير عنها إلى التلميح بها لتوصيل دلالة دون ذكرها باللفظ الموضوعة لها فى اللغة ولكن باستحضار مرادف له يشير إلى المعنى ذاته.وقد اعتمدت بنية النكتة على هذا الأسلوب فى عدم التصريح بالقضايا والأسماء والاكتفاء بالتلميح اعتماداً على ذكاء السامع فى فهم المراد ،مثل عبارة "الشعب ياكل الظلط" فى النكتة رقم (١٣)كناية عن جوعه وفقره .

ـ **التورية أو التلاعب بالألفاظ**:ويقصد بالتورية استخدام لفظ بمعنيين أحدهما قريب مباشر والآخر بعيد، وغالباً ما تعتمد بنية النكتة على هذا الأسلوب بإيراد

كلمة أو جملة تعتمد على هذا المعنى البعيد حتى يُترك أمر إدراكها للسامع باستدعاء علائقها وحينئذ تستدعى انفعالاً غالباً ما يكون الضحك . مثل النكتة التالية "سألوا الرئيس عن التغيير قال لهم التغيير سنة الحياة فسألوه طب وسيادتك مش هتتغير قال لهم أنا فرض مش سنة".حيث استخدم التلاعب بالألفاظ والتورية فى استخدام لفظى "السنة" و"الفرض" ودلالتهما فى كل من الدين والحياة .

ـ **استدعاء المثل والأقوال المأثورة** :اعتمدت بعض النكات أيضاً فى بنيتها على استدعاء **المثل** وإعادة صياغته من جديد لتبقى بعض ألفاظه مذكرة به،وتدخل فيه ألفاظ أخرى تستدعى الضحك والسخرية فمثلاً يستدعى المثل الشعبى "اللى أوله شرط آخره نور" فتصاغ على غراره النكتة التى تسخر من مما آل إليه رجال النظام السابق قبل ثورة ٢٥ يناير فيقال: " اللى أوله شرم آخره طره " لتدل "شرم" على ما اقترفته أيدى هؤلاء الرجال من سرقة واستحواذ على ممتلكات الشعب ، مع تلازم الكلمة الجديدة مع كلمة المثل فى جميع حروفها عدا حرفاً واحداً لاستدعاء المثل فى ذهن السامع ثم تنقله إلى هذه المأساة التى تختتم بالملهاة لإثارة الضحك الذى يكمن فى اعتقاد هؤلاء بأنهم فى مأمن محتمين بسلطاتهم وجاههم .

ـ كما اعتمدت بنية بعض النكات على **استدعاء الأقوال المأثورة** المحفوظة والمحفورة فى أذهان الناس لتستبدل بعض كلماتها بكلمات تثير الضحك راسمة خطاً واضحاً للواقع المعاش، ومن ذلك استدعاء عبارة "أحلف بسماها وبترابها أحلف بوجودها وأمجادها" التى شدا بها عبد الحليم حافظ فى إحدى أغانيه عن الثورة وحب الوطن، فتضع النكتة على غرارها حيث تقول " أحلف بسماها وبترابها الحزب الوطنى اللى خربها " لتنقل السامع من قيمة جدية تدعو إلى الالتزام بحب الوطن إلى أخرى هزلية تجور على هذا البناء الجدى لتنقلنا إلى

بناء هزلى يدعو إلى الضحك وفى الوقت ذاته يستتبعه استثارة واقع أليم .

ـ **التكرار** :يعد التكرار واحداً من السبل التى يحتاج إليها المتكلم بغية التوكيد أو التنبيه على شىء معين من خلال تكرار اللفظ أو الجملة ، وقد اتخذت النكات من هذا الملمح الفنى بعينه مجالاً لبنيتها فى كثير من الأحيان وكأنها تستعين به للتركيز على شىء بعينه يمثل محور النكتة وغايتها التى تسعى إلى توصيلها للمتلقى ،مثل تكرار عبارة "أنا الأفضل وللا عبد الناصر؟..أنا الأفضل وللا السادات؟ .. أنا الأفضل وللا عمر بن الخطاب ؟ "

ـ **التشبيه والتمثيل** : وفد أفادت بنية النكتة كثيراً من استخدام هذا الفن من فنون الكلام ،وذلك من خلال استدعاء المشبه به ليقارب صورة المشبه ،فيعقد هذا الاستدعاء تلاحماً بين المتاح من الأشياء والمتصور منها بغية استثارة الضحك ، كهذه النكات التى اتخذت من صور الحيوانات وطبيعتها طريقاً لتشبيه بعض الكائنات بها ، أو تلك التى اتخذت من ملامح الطبيعة وسماتها مدخلاً للربط بينها وبين سلوكيات البشر لاستثارة الضحك .

ـ **السخرية والتهكم** :وهى فن من فنون القول ويعنى عند أهل اللغة والبلاغة استخدام ألفاظ الإجلال فى موضع التحقير والمدح فى موضع السخرية. ولا شك فى أن هذا الفن بمفهومه المتقدم هو أساس من الأسس التى اعتمدت عليها بنية النكتة باستدعاء عبارات وألفاظ بعينها ووضعها فى غير موضعها الأصلى لتعكس دلالة موحية عند المتلقى معتمدة فيه على حسه العقلى وقدرته على الربط بين الجد والهزل ، ومن ثم تتولد الضحكات من خلال هذه المفارقة .

ـ ومن ثم فقد لعبت فنون القول وتعبيراته دوراً كبيراً فى بنية النكتة حتى جعلت منها صياغة مكثفة موجزة موحية ، تضيف إلى مغزاها شكلاً تعبيرياً يضمن لها البقاء ويتيح لها التداول بين الناس مع توافر الجدة لها بمعاصرة الأحداث أولاً بأول .

أما عن الدور الوظيفى الكامن وراء ظهور النكتة ورواجها ،فقد مثل محوراً للسؤال السابع وهو ما سوف تجيب عنه نتائج البحث فيما يلى

،موضحة ما إذا كان هذا الدور قاصراً على دورها التقليدى والذى ذهبت إليه عديد من الدراسات من قبل، أم أن هناك دوراً جديداً مستحدثاً للنكتة برز بعد تفجر الثورة المصرية وأحداثها المتلاحقة.

ـ أكدت نتائج البحث على **الدور التقليدى للنكتة** والذى ذهبت إليه عديد من الدراسات والنظريات الكلاسيكية لتفسير النكتة ووظيفتها، فهى إلى جانب دورها فى إشاعة البهجة والمرح بين الناس، تلعب دوراً فعالاً فى التعبير عن آراء الناس وتصوراتهم ومواقفهم إزاء القضايا والشخصيات والأحداث التى تشغل بالهم .كما تلعب النكتة أيضاً – وبخاصة السياسية– دوراً فى التنفيس إزاء ما يعانونه من قهر وكبت من حكامهم ونظمهم الظالمة ، فهم يتخذون منها فى الظروف الصعبة والمحن سلاحاً يسخرون به من حكامهم الظالمين والذين يعجزون عن مواجهتهم مواجهة صريحة مباشرة، محصنين أنفسهم بهذا السلاح النفسى المعنوى النقدى الحاد واللاذع ،الذى يساعدهم على الصمود والتحدى بوصفه نوعاً من التعويض الذى يشعرهم بالاستعلاء على المحن والانتصار عليها ، هذا إلى جانب دورها فى تحقيق التفاعل الاجتماعى مع الآخرين، حيث لايحدث الضحك إلا من خلال التواصل والتشارك مع أعضاء الجماعة مما يبرز البعد السوسيولوجى للنكتة.

ولم يقف دور النكتة بشكل عام والنكتة السياسية بشكل خاص عند هذا الحد ،وإنما **لعبت النكتة أدواراً أخرى مستحدثة إلى جانب أدوارها التقليدية**، إذ نجد النكات المصاحبة لثورة ٢٥يناير قد لعبت دوراً آخر يتمثل فى كسر جو الجدية والصرامة الذى يصاحب أوقات الثورات، وما يلازمه من حالة القلق والتوتر الذى يعيشه الثوار ،بنسج نكات يتشاركون فيها، للتندر بالمصير الذي آل إليه مبارك وأبناؤه ورجاله، والتشفى فيهم ، إلى جانب الاحتفاء بالنصر، حيث خرجت النكتة من اعتبارها وسيلة للتنفيس عما يعانونه من قهر وكبت يصعب التصريح به ،إلى التعبير الثورى الجرىء المباشر وهو دور وظيفى مستحدث للنكتة لم تعرفه من قبل.

المراجع :

(١) طه محمد ، المكون الاجتماعى ، فى ، ثقافة الفقراء:دراسة فى بنية وجذور الثقافة المصرية،مركز دراسات قناة النيل الثقافية،الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٧،ص١٨٨ .

(٢) شاكر عبد الحميد ،وآخرون ،الفكاهة وآليات النقد الاجتماعى ،تقارير بحث:التراث والتغير الاجتماعى ، الكتاب ١٧ ،مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ،كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤،ص١٥.

http://www.kadigitallibrary.com/Documents/1057.pdf

(٣) ميلاد حنا،الأعمدة السبعة للشخصية المصرية ، نهضة مصر للطباعة والنشروالتوزيع ، ط٥ ، القاهرة،١٩٩٩ ،ص ص ١٤:١٠ .pdf

(٤) عزة عزت ، المكون اللغوي لثقافة الفقراء ، فى ، ثقافة الفقراء:دراسة فى بنية وجذور الثقافة المصرية،مركز دراسات قناة النيل الثقافية،الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٧،ص ١٥٤ ،١٥٥ .

(٥) نعمات أحمد فؤاد ، شخصية مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٢،ص ١٩٩ ،٢٠٠.

(٦) محمد المهدى ،الشخصية المصرية ، ص ٣٨ ،فى ،الموقع الألكترونى:

http://www.alazyem.com/A%2861%29.htm

(٧) أحمد محمد الحوفى ، الفكاهة فى الأدب :أصولها وأنواعها، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠١، ص ص ٢٥٦ :٢٥٨.

(٨) سامية خضر صالح ، الشخصية المصرية :تحديات الحاضر والمستقبل المنظور ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ،٢٠٠٥،ص٢٦ .

(٩) طه محمد ، مرجع سابق،ص١٩٠ .

(١٠) الضحك وفلسفته وأسراره وفوائده ،فى ،الموقع الألكترونى:
http://www.tartoos.com/HomePage/Rtable/generalinfo/general_i_1/g-i347.html

(١١) أحمد أبوزيد،"الفكاهة والضحك"،فى،عالم الفكر،مجلد ١٣،ع٣،أكتوبر – نوفمبر – ديسمبر،١٩٨٢،ص٣ .

(١٢) عبد السلام الزغبيى ،النكتة ..تعبير عن معاناة الناس وطموحاتهم.فى، مدونة وطنى ،١٢-٣-٢٠١٠ ، فى ،الموقع الألكترونى:
http://su-press.net/abdow/pdf.php?id=91

(١٣) ماهي أقدم نكتة في التاريخ ،فى، الموقع الألكترونى:
http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=5949b1b063826571

(١٤) دراسة محمد بشير حجي (إعداد)،التوظيف للنكتة والإشاعة في الواقع العربي: فلسطين نموذجا،كمال الأسطل (إشراف) ،٢٠١١/٧/٦ ،فى الموقع الألكترونى
www.k-astal.com/index.php?action=detail&id=180.

(١٥) ماهي أقدم نكتة في التاريخ،مرجع سابق .

(١٦) صلاح الخولى ، "التراث الفرعونى فى وعى الجماهير،فى، ثقافة الفقراء:دراسة فى بنية وجذور الثقافة المصرية،مركز دراسات قناة النيل الثقافية،الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٧،ص ٦٩ .

(١٧) سها عبد الستار السطوحى ، السخرية فى الأدب العربى الحديث "عبد العزيز البشرى نموذجا" ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠٠٧ ،ص ١٣ ،١٤ .

(١٨) صلاح الخولى ،مرجع سابق ،ص٦٩ ،٧٠ .

(١٩) فاطمة حسين المصري ، الشخصية المصرية من خلال دراسة الفولكلور المصري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ،١٩٨٤ ،ص٧١ .

(٢٠) شوقى ضيف،الفكاهة فى مصر،سلسلة اقرأ ،ع ٥١١، دار المعارف،القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٩ .

(٢١) سها السطوحى ، مرجع سابق ، ص١٣.

(٢٢) شوقي ضيف ، مرجع سابق،ص٢١ ،٢٢ .

(٢٣) سها السطوحى ، مرجع سابق، ص١٥.

(٢٤) المرجع السابق، ص١٥ ،١٦ .

(٢٥) شوقي ضيف ، مرجع سابق، ص ٣٤ .

(٢٦) شعبان أحمد بدير ،مكونات الشخصية الفنية للشعراء فى مصر فى العصر الأيوبى،١٩/٩/٢٠٠٩،فى، الموقع الألكترونى:ديوان العرب، http://www.diwanalarab.com/spip.php?article19542

(٢٧) ميلاد حنا ،مرجع سابق ، ص ١١٠ .

(٢٨) محمد رجب النجار،الشعر الشعبى الساخر فى عصور المماليك،عالم الفكر،المجلد الثالث،ع ٣ ،أكتوبر-نوفمبر- ديسمبر، ١٩٨٢ ،ص٧٣ .

(٢٩) سها السطوحى،مرجع سابق،ص١٩ .

(٣٠) محمد رجب النجار،مرجع سابق ، ص ٧٥ .

(٣١) سها السطوحى،مرجع سابق،ص٢١ ،٢٢ .

(٣٢) طه محمد ، مرجع سابق،ص١٨٩ .

(٣٣) سها السطوحى،مرجع سابق،ص ص ٢٣ :٢٥ .

(٣٤) مصطفى رجب،"تطور الصحافة الفكاهية" ،فى ،مجلة نزوى،مجلة أدبية ثقافية فصلية، تصدر عن مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان ،العدد١٢ ،عام ٢٠٠٩

http://www.nizwa.com/articles.php?topic=29

(٣٥) جابر قميحة،النكتة ..أدب وفن وإبداع، فى الموقع الألكترونى (إخوان أون لاين):

http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?SecID=290&ArtID=57782

(٣٦) شوقي ضيف ، مرجع سابق ،١٥٦ ،١٥٧.

(٣٧) مصطفى رجب،مرجع سابق .

(٣٨) جابر قميحة،مرجع سابق .

(٣٩) شوقى ضيف ، مرجع سابق ،ص١٢٣.

(٤٠) مصطفى رجب،مرجع سابق ،

(٤١) أحمد أبوزيد ،مرجع سابق،ص٤ .

(٤٢) شاكر عبد الحميد ، "الفكاهة والضحك : رؤية جديدة "، عالم المعرفة ، الكويت ، ع ٢٨٩ ، ٢٠٠٣ ..pdf . ص ص ١٣ ،١٧ .

(٤٣) المرجع السابق ،ص ١٠ .

(٤٤) صالح محمد سليمان الحمارنه، الطرفة في الأدب الفلسطيني:دراسة تحليلية،رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية كلية الآداب ،الجامعة الإسلامية ،غزة،٢٠٠٤ – ٢٠٠٣،.pdf . ص ٧٤ .

(٤٥) شاكر عبد الحميد ،وآخرون ،الفكاهة وآليات النقد الاجتماعى ،مرجع سابق ،ص٣٢ .

(٤٦) المرجع السابق ،ص ٣٤ .

(٤٧) الضحك وفلسفته وأسراره وفوائده ،مرجع سابق.

(٤٨) منال محرم عبد المجيد ، تطور أدب الفكاهة فى العصريين الأيوبى والمملوكى ، مع تحقيق ديوان نزهة النفوس ومضحك العبوس لابن سودون البشبغاوى ، رسالة دكتوراة، قسم اللغة العربية ،كلية الآداب ،جامعة عين شمس،عام ٢٠٠٠ ،ص ٢٨ .

(٤٩) الضحك وفلسفته وأسراره وفوائده ،مرجع سابق.

(٥٠) شاكر عبد الحميد ، "الفكاهة والضحك : رؤية جديدة "،مرجع سابق ،ص ص ١٥ ،١٠ .

(٥١) شاكر عبد الحميد ،وآخرون،الفكاهة وآليات النقد الاجتماعى ،مرجع سابق ،ص ٢٧ ،٢٨ .

(٥٢) شاكر عبد الحميد ، الفكاهة والضحك : رؤية جديدة ،مرجع سابق ،ص ص٨١ :٨٣ .

(٥٣) نعمان محمد أمين طه ،السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، دار التوفيقية للطباعة بالزهر ، القاهرة ، ط١ ،١٩٧٨".،فى ،الموقع الألكترونى،www.alsakher.com ،٢٠٠٦.

(٥٤) عباس محمود العقاد ، جحا الضاحك المضحك ، نهضة مصر للطباعة للنشر والتوزيع ، القاهرة،٢٠٠٣، ص ٥٤. pdf.

(٥٥) رفيدة يونس أحمد ،عرض لمحاضرة راغدة خوري فى صالة الجولان، "مفهوم الضحك عبر الزمن .. وهل نحن أمة ضاحكة أم العكس ؟ " فى، مجلة الوحدة ، الاربعاء ٢٠١٠/٣/٣١

http://wehda.alwehda.gov.sy/_print_veiw.asp?FileName=372659642201003311310 54

(٥٦) سها السطوحى ، مرجع سابق ،ص٥٥.

(٥٧) جابر قميحة، مرجع سابق .

(٥٨) دورسون، نظريات الفولكلور المعاصرة ،ترجمة وتقديم ،حسن الشامى ،محمد الجوهرى،من إصدارات مركز حمد الجاسر الثقافى ، السعودية،الطبعة الأولى،٢٠٠٧ ،هامش ص٢٢ .

(٥٩) محمد عمارة ،المنهاج النبوي في المداعبة والمزاح ،فى الموقع الألكترونى :

http://www.islamstory.com

(٦٠) صالح محمد سليمان الحمارنه،مرجع سابق ،ص٧٤.

(٦١) محمد عمارة، مرجع سابق .

(٦٢) صالح محمد سليمان ، مرجع سابق،ص٧٩ .

(٦٣) نعمان محمد أمين طه، مرجع سابق.

(64) Types of Humor : Different Types of Verbal & Written Humor, References were: L. Audrieth, Anthony "The Art of Using Humor in Public Speaking", 1998.In, http://library.thinkquest.org/J002267F/types_of_humor.htm

(٦٥) نعمان محمد أمين طه ،مرجع سابق .

(٦٦) أحمد محمد الحوفى ،مرجع سابق ، ص ٢٢٤ .

(٦٧) شاكر عبد الحميد ، مرجع سابق، ص ٥٥.

(٦٨) شاكر عبد الحميد وآخرون ،الفكاهة وآليات النقد الاجتماعى ،مرجع سابق ،ص ٥١.

(٦٩) بو علي ياسين ، بيان الحد بين الهزل والجد : دراسة فى أدب النكتة،دار المدى للثقافة والنشر ،ط١ ، سوريا – دمشق ،١٩٩٦ .pdf ، ص٣٦ ، ٣٧ . .

(70)http://www.TheFreeDictionary.com/Political+joke

(71) http://en.wikipedia.org/wiki/Joke

(٧٢) شاكر عبد الحميد وآخرون ،مرجع سابق ،ص ٥٢.

(٧٣) الضحك وفلسفته وأسراره وفوائده ،مرجع سابق .

(٧٤) وارد بدر سالم،فلسفة النكتة فى ثقافات الشعوب، فى ، الموقع الألكترونى:

http://www.magazine.imn.iq/articles/print13965

(٧٥) محمد المهدى ،مرجع سابق ،ص ١٨ .

(٧٦) طه محمد ، مرجع سابق ،ص ١٧٦.

(٧٧) المرجع السابق، ص١٨٨.

(٧٨) محمود عكاشة، تحليل النكت السياسية فى ضوء تقنية الرمز و الكناية، فى ، منتدى اللسانيات، ٢٠٠٩.

http://www.lissaniat.net/viewtopic.php?p=7520&sid=7f831bb2fa5fa6df0f0d23836a3377cd

(٧٩) عمار يزلي، النكتة السياسية في العالم العربي وفي الجزائر آليات الإنتاج والترويج والاستهلاك، منتديات مكتبتنا العربية

http://almaktabah.net/vb/showthread.php?t=32540

(٨٠) المرجع السابق.

(٨١) بوعلى ياسين،مرجع سابق،ص ص ٨٣ ،٨٤ .

(٨٢) النكتة السياسية في العالم العربي، مرجع سابق.

(٨٣) بوعلى ياسين ،مرجع سابق،ص ص٤٠ :٤٧ .

(٨٤) شاكر عبد الحميد ، الفكاهة والضحك ، مرجع سابق ،ص ٣٩٧.

(85) , Different Types of Humor By, In, Kundan Pandey http://www.buzzle.com/articles/different-types-of-humor.html.Published: 7/15/2010

(٨٦) شاكر عبد الحميد ،مرجع السابق ،ص ص٣٩٧ : ٣٩٩.

(٨٧) عمار يزلي، مرجع سابق .

(88) , Op.Cit Kundan Pandey

(٨٩) شوقى ضيف ، مرجع سابق ،ص٢٠ ،٢١ .

(٩٠) شاكر عبد الحميد ،مرجع سابق، ص٣٩١.

(٩١) النكتة السياسية في العالم العربي، فى ، الموقع الألكترونى: منتديات داماس

http://www.damasgate.com/vb/t56779

(٩٢) بوعلى ياسين،مرجع سابق ،ص ص ٢٨٥ :٢٩٠ .

(٩٣) شاكر عبد الحميد ، مرجع سابق،ص ص ٣٩٠ ،٣٩١ .

(٩٤)عبد الفتاح خطاب،النكتة السياسية ، فى الموقع الألكترونى

http://www.yabeyrouth.net/index.php?option=com_content&view=article&id=3332:2012-01-13-20-42-15&catid=297:2011-11-01-18-03-51&Itemid=426

(٩٥) عباس محمود العقاد ،مرجع سابق ،ص ٢٧ .

(٩٦) عماد عبد اللطيف، بلاغة الحرية:معارك الخطاب السياسى فى زمن الثورة،التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-القاهرة- وتونس، ط١ ،٢٠١٢ ،ص ٥٠،٥١ .

(٩٧) جابر قميحة، مرجع سابق .

(٩٨) فاطمة حسين المصري ،مرجع سابق ،ص ص٧٤ :٧٦ .

(٩٩) شاكر عبد الحميد ، مرجع سابق ، ص ٣٩٣.

(١٠٠) بو على ياسين ، مرجع سابق ، ص٤٩.

(١٠١) السيد نجم ،النكتة ظاهرة ثقافية ، ١٢/١٤ /٢٠١٠ ،فى ،الموقع الألكترونى

http://www.al7eb.com/vb/showthread.php?t=44921

(١٠٢) شاكر عبد الحميد وآخرون ،الفكاهة وآليات النقد الاجتماعى، مرجع سابق ،ص ٤٥.

(١٠٣) الضحك وفلسفته وأسراره وفوائده ،مرجع سابق .

(١٠٤) نصر الله البوعيشي ،سلسلة مقالات حول الضحك والفكاهة – النكتة السياسية

http://www.azilal-online.com/inf-ar/articles-action-show-id-2020.htm

(١٠٥) عبد الفتاح خطاب،النكتة السياسية ،مرجع سابق .

(١٠٦) محمود عكاشة، مرجع سابق.

(١٠٧) عمار يزلي، مرجع سابق.

(١٠٨) جابر قميحة، مرجع سابق.

(١٠٩) المصريون نجوم النكتة بلا منازع!

www.yabeyrouth.com/pages/index2959.htm

(١١٠) طه محمد ، مرجع سابق ،ص١٧٦ ،١٧٧.

(١١١) وارد بدر سالم، مرجع سابق .

(١١٢) النكتة العربية.. هتاف الصامتين!،فى ،الموقع الألكترونى

http://www.iraqism.com/vb/showthread.php?t=9585

(١١٣)عبد السلام لزغبيى ،مرجع سابق .

(١١٤) المرجع السابق.

(١١٥) المصريون نجوم النكتة بلا منازع ، مرجع سابق .

(١١٦) النكتة العربية.. هتاف الصامتين ،مرجع سابق .

(١١٧) وارد بدر سالم، مرجع سابق.

(١١٨) النكتة العربية.. هتاف الصامتين ، مرجع سابق.

(١١٩) عبير عبد الله ،ازدهار النكتة السياسية فى الشارع السودانى ، ٢٣-٩-٢٠١٠ ، فى ، صحيفة الأمكنة

http://www.alamkina.info/pdf.php?id=810

(١٢٠) عبد الفتاح خطاب ،مرجع سابق .

(١٢١) عمار يزلي، مرجع سابق.

(١٢٢) المرجع السابق.

(١٢٣) بوعلى ياسين ،مرجع سابق، ص٣٣٤.

(١٢٤) عمار يزلي، مرجع سابق.

(١٢٥) منال محرم عبد المجيد ،تطور أدب الفكاهة فى العصريين الأيوبى والمملوكى ،مع تحقيق ديوان نزهة النفوس ومضحك العبوس لابن سودون البشبغاوى ، رسالة دكتوراة، قسم اللغة العربية ،كلية الآداب ،جامعة عين شمس،عام ٢٠٠٠ .

(١٢٦) شاكر عبد الحميد ،وآخرون ،الفكاهة وآليات النقد الاجتماعى ،تقارير بحث:التراث والتغير الاجتماعى ، الكتاب ١٧ ،مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ،كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤.

http://www.kadigitallibrary.com/Documents/1057.pdf

(١٢٧) مراد بن علي زريقات (إعداد) ،الرأي العام الإلكتروني: تأثير وسائل الاتصال الإلكترونية على الرأي العام ، ورقة عمل مقدمة ضمن ندوة الجرائم الإلكترونية،فى،مؤتمر القاهرة لأمن المعلومات، جمهورية مصر العربية، ٢- ٠٤ / ٢٠٠٨/٠٦م ، منتدى الدكتورة شيماء عطاالله ، منتديات القانون الجنائى ،

http://www.shaimaatalla.com/vb/index.php?sd575602e co9e333d75f6947e7 .deo6e.77

(١٢٨) عمار يزلي، النكتة السياسية في العالم العربي وفي الجزائر آليات الإنتاج والترويج والاستهلاك، منتديات مكتبتنا العربية

http://almaktabah.net/vb/showthread.php?t=32540

(١٢٩) دراسة محمد بشير حجي ،التوظيف للنكتة والإشاعة في الواقع العربي: فلسطين نموذجا،كمال الأسطل (إشراف) ،٢٠١١/٧/٦ ،فى الموقع الألكترونى :

www.k-astal.com/index.php?action=detail&id=180.

(١٣٠) عادل حموده "كيف يسخر المصريون من حكامهم" ،١٩٩٠ ،فى ،هيثم عبد العظيم (محرر)،المصريون يوظفون النكتة لصالح ثورتهم،على صفحة الشؤون الثقافية بالموقع الألكترونى

http:// www. dw.de/article/0,,14891312,00.html

(١٣١) بوعلى ياسين ، بيان الحد بين الهزل والجد : دراسة فى أدب النكتة،دار المدى للثقافة والنشر ، ط١، سوريا – دمشق ،١٩٩٦ .pdf

(١٣٢) شاكر عبد الحميد،"الفكاهة والضحك : رؤية جديدة "،عالم المعرفة،الكويت ، ع ٢٨٩ ، ٢٠٠٣ .pdf (١٣٣) شوقي ضيف ، فى الشعر والفكاهة في مصر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٩، ص ٤٣ وما بعدها.

(١٣٤) محمد رجب النجار، جحا العربى، مجلة عالم المعرفة ، عدد ١٠ ،الكويت ، أكتوبر ١٩٧٨.